ناجي علوش

حوار حول قضايا الثورة العربيّة

حوار
حول قضايا الثورة العربية

ناجي علوش

حوار حول
قضايا الثورة العربية

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الاولى ـ بيروت
ايلول ١٩٧٩

مقدمة

التقيت مساء يـوم ٧٨/١٢/١٩ بعدد مـن الكـوادر العربية ، حيث طرحت عليهم وجهة نظري حول بعض قضايا الثورة العربية · ودار نقاش بعد ذلك على مدى ست ساعات تم تسجيله ·

ولقد لفت نظري مادار من نقاش في هذه الجلسة ، اذ انه طرح العديد من القضايا واثار العديد من المسائل ولذلك رأيت ان ينشر كاملا ، ليسهم في احياء حركة الحوار حول قضايا الثورة العربية ·

ولهذا ابقيت النص كما هو ، ما عدا تصحيحات لغوية، اضطررت اليها بسبب ورود كلمات عامية في الحديث ، او جمل تغلب عليها الصيغ المحكية ·

ثم انني اعدت كتابة الاسئلة على ضوء ما لدي مـن

ملاحظات ، لاسباب ، منها ان المسجل لم يسجل الاسئلة ، كما سجل الاجوبة ، ومنـــها ان بعض الاســـئلة كان طويـــلا ومشوشا ٠

وآمـــل ان يكون في ذلك فائدة لكـــل المعنيين بالصراع الايديولوجي والسياسي الدائر على ارضنا العربية ٠

١٩٧٩/٤/١٨

ناجي علوش

نص المحاضرة

ايها الرفاق الاعزاء

ان نناقش قضايا الثورة العربية مع مناضلين عرب من اقطار عربية مختلفة ، قضية تستحق الاهتمام · ذلك اننا خلال السنوات الماضية كدنا نفقد اي اتصال ، يحقق لنا لقاء يتيح لنا ان نناقش هذه القضايا · ويبدو ان هنالك العديد من القوى التي كانت تحاول ايضا خلال السنوات الماضية ، ان تمنع اي تفاعل بين قوى الثورة العربية · وان تحول دون اي نقاش حقيقي بين فصائلها · لان القوى المعادية للجماهير العربية ، المعادية للثورة العربية ، تعرف جيدا ان مثل هذه اللقاءات ، وهذه المناقشات كفيلة ان تخلق اساسا لوحدة قوى الثورة العربية ·

ووحدة قوى الثورة العربية تخيف هذه القوى ، لانها تعرف ان مثل هذه الوحدة هي وحدها الكفيلة بانهاء المصالح الامبريالية في هذا الوطن ، وبتحقيق وحدته وتحرره الحقيقي ، وانجاز الثورة السياسية والاجتماعية المنشودة ·

ولذلك لم تكن هنالك نقاشات خلال السنوات الماضية · وكان كل فصيل يحاور نفسه ، يطرح قضاياه ولكنه لا يطرح قضايا الثورة العربية · ولذلك كنا خلال السنوات الماضية ،

لا نشهد نقاشا حقيقيا يعالج قضايا الثورة العربية · وكانت كل فئة من الفئات في هذا الوطن ، وكل فصيل من هذه الفصائل يطرح قضية تتعلق بالسودان ، او تتعلق باريتريا ، او تتعلق بالصحراء ، ويعتبر ان هذه القضية هي مفتاح القضية العربية ، وهي مفتاح النضال العربي ، وهي المحك العملي لموقف فصائل الثورة العربية كلها ·وما حدث على الصعيد العربي في هذا القطر او ذاك ، حدث على الصعيد الفلسطيني بشكل مضخم تضخيما كبيرا · لان هنالك قوى في الساحة الفلسطينية ،كانت تحاول ان تؤكد ان فلسطين فوق الثورة العربية ، وان فلسطين فوق الخلافات العربية ، وان القضية الفلسطينية هي قضية كل العرب ، وهي قضية اي مناضل عربي في المغرب او في المشرق كما هي قضية النظام السعودي والنظام الاردني · هذه القوى نفسها هي التي ارادت ان تجعل من قضية فلسطين قضية تسوية لا قضية ثورة ·

ان هذا ايضا يطرح علينا ما فعلته قوى كثيرة على الساحة العربية ، بعضها يطرح شعارات متطرفة ، وبعضها يتبنى الايديولوجية الماركسية ،وبعضها يتبنىافكارا تحررية· ان هذه القوى جميعا اصبحت تناضل من اجل قضايا محدودة ضيقة ، مرتبطة بقطر معين ، ونسيت او تناست ان هنالك قضية عربية واحدة ، او ان هنالك مجموعة قضايا هي في الحقيقة قضايا الثورة العربية · واضيف ان هنالك قوى ايضا مضت اكثر من ذلك ، فاعتبرت ان من مهامها المركزية

ان تؤكد انه ليس هنالك شيء اسمه الامة العربية، او الشعب العربي ، وان هنالك مجموعات من البشر ، تتجه لكي تكون شعوبا او امما ، يتكون منها هذا الذي نسميه نحن الوطن العربي ، وهذا يعني ، في رأيهم ، ان الاتجاه التاريخي ليس هو قيام الوحدة العربية وليس تحقيق الثورة العربية بل هو اتجاه قيام امم ، نشوء امم · وهذا الاتجاه معروف لديكم جميعا · ان الذي يتابع التاريخ العربي الحديث ، منذ نهاية القرن الماضي حتى الآن ، يلمس لمس اليد ان هنالك قوى متعددة ، كانت تحاول ان تضرب بكل ما تملك من قوة فكرة الامة العربية ، وفكرة الثورة العربية · ويمكن ان نحصر هذه القوى في ثلاث :

اولها: الامبريالية · اشكال الامبريالية المختلفة : الامبريالية الفرنسية ، الامبريالية البريطانية ، والامبريالية الاميركية · وهذه القوى كان يهمها ان تؤكد ان هنالك امما وشعوبا في هذه المنطقة ، وان هنالك مجموعات اثنية ودينية في هذه المنطقة · وكان يهمها ان تؤكد على ذلك ، لانها كانت تريد ان تحارب الاتجاه التاريخي بتحقيق وحدة الامة العربية · ولذلك حاولت ان تضخم التناقضات الثانوية ، وان تبعث قضايا سمتها « قضايا الاقليات » ، وان تخلق تناقضات طائفية وتضخمها ، او ان تستغل وجود بعض التناقضات الطائفية · وان هؤلاء ذهبوا اكثر من ذلك فاخترعوا بدعا وافكارا نشأت على

اساسها دعـوات سياسية ، كالفرعونية فـي مصر مثـلا ، وكالفينيقية في لبنان ، وغيرها من الدعاوى ... وكان هم الامبريالية في ذلك ، ان تخلق من التناقضات ما يكفل تشويه الحـركة السـياسية العـربية ، واسـتقطاب اجـزاء مـن قواها السياسية ، بقصد خلق تضاربات وتناقضات تؤثر في الحركة السياسية ، وتحول دون تحقيق الثـورة العربيـة والوحدة العربية . لماذا كانت تفعل الامبريالية ذلك ؟

لانها كانت تريد ان تبقى مسيطرة على هذا الوطن ، مسيطرة على ثرواته ، مسيطرة على الموقع الاستراتيجي ، وهي لا تستطيع ان تفعل ذلك ، اذا تحقق الاتجاه التاريخي وهو اتجاه الوحدة . حتى ان قضية قيام الكيان الصهيوني في فلسطين ، اذا راجعنا المصادر التاريخية ، كانت جزءا من هذا المخطط الذي فكـر به الفرنسيون والبريطانيون ، منـذ اواخر القرن الثامن عشر واوائل القرن التاسع عشر ، فكروا كيف يخلقون كيانا ، يكون عازلا في وسط الوطن العربي ، يساهم في منع تحقيق الوحدة العربية .

ثانيها : القوى الرجعية المحلية ، القوى التي كونت مصالح ، في هذا القطر او ذاك ، او في هذه المنطقة او تلك ، وكانت هذه القوى تعمل ضد الاتجاه التاريخي ، اما لانها تعرف معرفة حقيقية ، ان هذا الاتجاه التاريخي ، سينهيها حقيقـة ، سيضرب مصالحـها ، وسينتزع منـها السـلطة السياسية . وكانت هنالك اشكال من الحركات السياسية ،

بعضها رجعي يميني كالفرعونية والفينيقية وغيرها وغيرها ... وبعضها يتخذ شكلا يساريا ، كانت تحارب قضية الوحدة العربية وقضية الثورة العربية ، بأشكال مختلفة ، كانت في بعض الاحيان تقول مثلا في اوائل الخمسينات ، ان القوميين بشكل مطلق هم ابناء هتلر ، ايتام هتلر ، وان قضية الوحدة هي فكرة رجعية . وكانوا يطرحون في المقابل فكرة الصراع الطبقي المجرد .

هنالك حركات سياسية الان ، تطرح مثل هذا الاتجاه بشكل آخر ، وتعتبر ان طرح قضية الثورة والوحدة العربية ، يتنافى مع الصراع الثوري – الطبقي ، الذي يحرر الجماهير الكادحة العربية . ان هذه الاتجاهات التي وجدت منذ سنوات طويلة ، وجد بعضها منذ اواخر القرن الثامن عشر ، ووجد بعضها منذ منتصف القرن التاسع عشر ، وترسخ وتأكد منذ اوائل القرن العشرين . ان هذه الاتجاهات جميعا ، موجودة الان على الارض العربية ، وهي تعمل من منطلقات مختلفة . ولكنها تعمل من اجل قضية واحدة ، من اجل الا تكون هنالك وحدة عربية ، والا تكون هنالك ثورة عربية .

قضية اخرى تستحق ان تطرح في هذا المجال ، هي ان هنالك الكثير من الاحزاب والحركات السياسية التي تطرح بين الحين والاخر ، قضية الوحدة العربية في برامجها ، او تتحدث عن الجماهير العربية او عن الشعب العربي ، ولكنها في الوقت ذاته ، لا تقوم بالنضالات اللازمة التي تجعلها حقا ،

مدركة اهمية قضية الوحدة في الثورة العربية ، ولا تقوم حتى بالتنسيق بين القوى العربية المختلفة المتفقة على فكرة الوحدة، من اجل تشديد النضالات المعادية للامبريالية ، المعادية للقوى الرجعية العربية ، المعادية للعدو الصهيوني ، لكي تجعل حركة الوحدة العربية ، وحركة الثورة العربية ، حركة فعالة في التاريخ العربي الحديث ، وفي الواقع العربي الحديث ، وربما كانت هذه القضية واضحة لكم جميعا ...

ان هذه الاحزاب والقوى السياسية ، وبعضها تقدمي ، وبعضها يناضل ضد الامبريالية ، ولكنها جميعا لا ترى بشكل حقيقي ، ما هي اهمية قضية الوحدة في الثورة العربية ، ولا ترى بشكل حقيقي ، ما اهمية العمل العربي الموحد في محاربة الامبريالية ، وفي محاربة القوى الرجعية .

ثالثها : القوى التي تقول بالدعوة الطبقية المجردة التي اشرت اليها فيما سبق والتي تعتبر ان النضال الطبقي ، ان الصراع الطبقي ، بديل للصراع القومي ، او انه فوق الصراع القومي ، وان الصراع القومي من اجل الوحدة العربية صراع رجعي ، بينما الصراع الطبقي بين البروليتاريا وحلفائها ، والبرجوازية وحلفائها ، هو الصراع التقدمي . ومثل هذه الدعوة ، هي خارج اطار الحركة التاريخية في الوطن العربي ، لانها لا تقوم على اساس علمي ، ولانها لا ترى ما بين قضية الوحدة وقضية الثورة العربية من علاقة صحيحة وحميمة مع قضية الصراع الطبقي

في هذا الوطن لان الذي سيحقق وحدة هذا الوطن ، ليس البرجوازية كما حدث في اوروبا في القرن التاسع عشر او القرن الثامن عشر ، بل هم العمال الفقراء المعدمون والفلاحون الفقراء والبرجوازيون الصغار الثوريون ، المعادون للامبريالية ، المعادون للاقطاع ولبقايا العشائرية ، والمعادون للبرجوازية والكمبرادورية ، والسيطرة الامبريالية بكل اشكالها · فالقضية ، قضية الوحدة العربية اذن ، هي قضية الثورة ، وقضية التقدم في هذا الوطن ، وهي اطار الصراع الطبقي الحقيقي من اجل التقدم ومن اجل الثورة ، وليست فكرة رجعية ·

ان هذه الافكار ، نطرحها جميعا ، نطرحها كلها في مقدمة هذا اللقاء ، لانها هي التي ستلقي اضواء كثيرة على اهم قضايا الثورة العربية · نحن نتحدث عن الثورة العربية، ولكننا في الواقع لا نجد اطارا واحدا ، حتى اطارا تنسيقيا ، يجمع القوى التي تسمي نفسها ، او يمكن ان نسميها « قوى الثورة العربية » ·

كيف يمكن ان يحدث ذلك ، لماذا يمكن ان يحدث ذلك ؟ هذه قضية هامة ، علينا ان نجيب عليها · لماذا تأخر تحقيق الثورة العربية ، وتحقيق الوحدة العربية ؟ قضية نحن مطالبون بالاجابة عليها ايضا · لان الثورات القومية تحققت في اوروبا في القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر ، وتحققت في آسيا في القرن العشرين ·

تحققت في اوروبا على يد البرجوازية ، وتحققت في

آسيا على يد البروليتاريا وحلفائها · فلماذا لا تتحقق في الوطن العربي ، والعرب ليسوا امة حديثة · ان عوامل تكوين الامة العربية،لنكن اكثر دقة،ليست عوامل حديثة،انها عوامل قديمة · لماذا لم تتحقق الوحدة العربية اذن ؟ لماذا لا تناضل كل القوى السياسية العربية نضالا حقيقيا من اجل الوحدة؟ قضايا مطروحة علينا ، ويجب ان نجيب عليها ... لانه لن يكون هنالك تحرير حقيقي وثورة اجتماعية حقيقية ، ثورة اشتراكية حقيقية ، في اي جزء من هذا الوطن حتى في مصر الكبيرة بملايينها الاربعين ، ان لم تكن قضية الوحدة في جوهر هذه الثورة · كيف ؟ ولماذا ؟ هذا ما سنناقشه في هذه الندوة ·

لماذا اذن لم تتحقق الوحدة ؟

هنالك عدد من العوامل : بعضهم يقول انه ليس هنالك امة عربية · في الواقع السبب هو ليس كذلك ، بل السبب ناتج عن العوامل التالية :

١ ـ عندما او قبل ان تبدأ حركة الثورة العربية ، كانت الامبريالية تمتد في آسيا وافريقيا ، محاولة السيطرة على كل اجزائها · كانت الامبريالية تمثل القوة العسكرية الكبيرة ، وكانت آسيا وافريقيا متخلفتين ، سواء الاقطار التي كانت تابعة منها للامبراطورية العثمانية ، او تلك التي كانت تابعة لامبراطوريات اخرى ، او التي لم تكن تابعة لامبراطوريات· كانت هذه البلدان متخلفة وكانت اوروبا متقدمة ، وكانت اوروبا المتقدمة النهمة تريد ان تسيطر على

هذه الاجزاء المتخلفة من العالم ، فتصارعت على اقطارها . ومن جملة الاقطار التي تصارعت عليها ، اجزاء الوطن العربي فاقتسمتها . وكان اقتسامها لها يحول دون وحدتها ، واصبحت هذه الاقطار تابعة ومجزأة . هي تابعة لان هنالك قوى امبريالية مدت سيطرتها عليها ، وهي مجزأة لان هذه القوى الامبريالية المتفقة حينا ، المتصارعة حينا ، لا تريد لهذه الاقطار ان تتحد ، ولعلها فكرت ان تمد سيطرتها عليها، لانها لا تريدها ان تحقق وحدتها . وكان هذا هدف الاتفاق الفرنسي ـ البريطاني الذي حصل سنة ١٨٤٠ في الصراع ضد محمد علي باشا ، الذي كان يحاول ان يشكل امبراطورية عربية ، ضمن مفهوم امبراطوري رجعي . ولكن القوى الامبريالية العالمية الكبرى ، كانت تقف حتى ضد هذا المفهوم . هذا سبب .

٢ ـ السبب الآخر : ان بقايا الولاة ، ان العتاة المحليين الذين كانوا يحكمون هذا الجزء من الوطن العربي او ذاك ، كانوا ايضا يحسون او يشعرون ان حركة وحدوية حقيقية ، كفيلة بان تضرب مصالحهم ، ولذلك تحالفوا مع هذه القوى الامبريالية او تلك ، وارتموا في احضانها ، واصبحوا جزءا منها ، لانهم ضد حركة التاريخ في الوطن العربي ، ولانهم ضد حركة الثورة العربية ، لانهم ضد الوحدة .

٣ ـ عامل ثالث : لان الوطن العربي الذي كان متخلفا انذاك ، والذي كان يقع ضمن ظروف اقتصادية يمكن ان

تسمي « شبه اقطاعية ـ شبه عشائرية » ، هذا في اوائل القرن التاسع عشر ، لم تكن قد نمت فيه القوى البرجوازية ، الطامحة الى الوحدة ، التي تحقق لها الوحدة مصالحها · ولذلك استطاعت القوى الرجعية المحلية، بالتحالف مع القوى الامبريالية الخارجية ،ان تكبت اتجاه التاريخ العربي باتجاه الوحدة العربية · ثم حصل بعد ذلك ان نمت بعض القوى شبه البرجوازية ، التي سميت برجوازية فيما بعد ـ لانها كانت برجوازية في الاسم ، ولكنها لم تكن برجوازية صناعية ذات مصالح واسعة كبيرة ، بل كانت برجوازية كمبرادورية ـ او شبه كمبرادورية ـ تابعة للسيطرة الامبريالية ، وكانت مصالحها لا تمتد في آفاق الوطن ، كانت مصالحها ترتبط بـ «المتروبول» ـ ترتبط بالبلدان المستعمرة الكبيرة ـ وبالتالي لم يكن اتجاهها التاريخي ، باتجاه الوحدة ، بل كان ضد اتجاه الوحدة · ولذلك عملت هذه القوى الرجعية ضد اتجاه التاريخ ، عملت من اجل بقاء السيطرة الامبريالية ، وعملت من اجل سحق حركة الجماهير وضربها ، وتغيير الاتجاه التاريخي لحركة الجماهير ، لانها كانت تعرف ان هذا الاتجاه التاريخي سيدمر مصالحها وسينهي وجودها ·

بعد ذلك كله نشأت الاحزاب الشيوعية في الوطن العربي ، ضمن هذا الواقع الاستعماري ، التابع ، المجزأ فلم تدرك اهمية قضية الوحدة العربية في الثورة العربية ، فاعتبرت ان سوريا بلد مستقل ، والعراق بلد مستقل ، ومصر

بلد مستقل · وان لكل منها مقومات الامة · وعملت على هذا الاساس ، الا في بعض الفترات التاريخية ، عندما كان يأتيها التوجيه من « الكومنترن » مباشرة ، والتي طرحت فيه برامج وحدوية ، كما حدث سنة ١٩٣١ مثلا ، حيث طرحت الاحزاب في سوريا وفلسطين ومصر برامج ثورة عربية ، وليس برامج محدودة في هذا القطر او ذاك · ولكن هذه الحركة ، كانت حركة ضعيفة ومصطنعة ، لانها كانت توجيها من « الكومنترن » · اما الشيوعيون المحليون الذين كانوا في هذا الوطن ، فلم يكونوا مقتنعين بان هنالك امة عربية ، وبان اتجاه الوحدة العربية هو ضمن اتجاه الثورة في الوطن العربي · ولذلك لم يشددوا النضال في هذا الاتجاه ، وشددوا في اتجاهات اخرى ، كانت اتجاهات اصلاحية في الغالب مثل : تقديم مطالب للعمال ، مطالب للفلاحين، تطوير النضال النقابي · وكانت في احيان اخرى طفولية يسارية ، تحاول ان تتجاهل الواقع · وفي معظم الاحيان تؤيد الحركة الوطنية الاستقلالية بقيادة البرجوازية ·

ولذلك ـ لذلك كله ، لم تقم حركة الثورة العربية كحركة موحدة · وجاءت معظم الاحزاب الاخرى ، فأنشأت لها تنظيمات قطرية محلية ، كانت في معظم الاحيان تتحدث عن الثورة العربية ، او تطرح قضية الوحدة العربية ، ولكنها لم تكن تمد تنظيماتها الى الجماهير العربية في كل الاقطار ، ولم تكن توحد حركة الثورة العربية ، لتكون قادرة على خوض نضال وحدوي ضد السيطرة الامبريالية الخارجية ،

او ضد الرجعيين المحليين ، وضد الانظمة المحلية . ولذلك كله ايضا، بقيت الحركة الوطنية العربية غالبا مجزأة، وبقيت حركة تطرح في معظم الاحيان برامج محلية ، برامج اصلاحية وبرامج طفولية لا علاقة لها بالواقع العملي ، بواقع الجماهير . هذا هو الواقع الذي نعيشه حاليا ، وهذا الواقع يواجهنا بالعديد من الاشكالات ، ويطرح علينا الكثير من الاسئلة .. هل هنالك قضية يمكن ان تسمى قضية الثورة العربية ؟ بالنسبة لنا نعم ... وهي القضية الجوهرية والاساسية بالنسبة للنضال في هذا الوطن ، ولا تحرير لارض هذا الوطن بدونها ... لا تحرير لفلسطين بدونها ... لا تحرير ـ واقصد بالتحرير ـ « التحرر السياسي والاجتماعي طبعا » ، لا تحرير لمصر للبنان لاي قطر من هذه الاقطار بدونها ... لان حركة الجماهير العربية وحدها ، الحركة الواعية المنظمة القادرة ، هي القادرة وحدها على ضرب السيطرة الامبريالية وانهائها ، على ضرب الانظمة الرجعية وانهائها ، على انهاء الاحتلال الصهيوني لفلسطين .. على اقامة وطن عربي اشتراكي ، او متجه نحو الاشتراكية (اذا اردنا ان نكون اكثر دقة) ، لاننا نتحدث عن هذه المرحلة .

بالنسبة لنا ايضا ، ان حركة الثورة العربية ستكون حتما تقدمية ، ولا يمكن ان تكون حركة رجعية ، لانه لا امكانية ان تقود البرجوازية هذه الحركة . البرجوازية العربية التي نشأت في كنف الامبريالية، اصبحت وكيلة لها على

مصالحها ، ونمت اقتصاد خدمات ، لا تستطيع ان تقود حركة ثورة · ولان البرجوازية العربية ، بعد ان مدت الامبريالية العالمية السوق الرأسمالية الى اقصى ارجاء الوطن ، لا تستطيع ان تلعب دورا تقدميا · ان الذين يستطيعون ان يلعبوا دورا تقدميا هم العمال ، هم الفلاحون الفقراء ، وهم بعض شرائح البرجوازية الصغيرة الثورية والديمقراطية ، هؤلاء جميعا ، في هذه المرحلة التاريخية تقدميون ، ومن مصلحتهم ان يصارعوا الامبريالية ، وان يصارعوا القوى العربية الرجعية ، وان يعملوا باتجاه تحرير الوطن ، وباتجاه توحيده ، وباتجاه انهاء كل اشكال الاستغلال المفروضة على المواطن العربي ·

بالنسبة لنا ايضا ، قضية الوحدة العربية ، وقضية الثورة العربية ، يجب ان تكون قضية مركزية لكل مواطن عربي ، بالنسبة لكل مناضل عربي · لاننا لا نعتقد كما ذكرت لكم ، انه يتحقق تحرير هذا الوطن ، خارج اطار حركة الثورة العربية ، او حركة الوحدة العربية · والوحدة العربية تلعب دورا مركزيا في هذا المجال ، الوحدة العربية هي التي تعطينا المدى لانشاء صناعة كبيرة وهي التي تجعلنا قادرين على ان نصنع هذا الوطن تصنيعا حقيقيا ، لان بلدا تعداد سكانه ثلاثة ملايين او خمسة ملايين او سبعة ملايين او ثمانية ملايين او عشرة ملايين ، لا يستطيع ان ينشىء في العصر الحديث صناعة ثقيلة ، لان الصناعة الثقيلة تحتاج

الى السوق الواسعة ، والسوق الواسعة في ظل التنافس الدولي الكبير ، وفي ظل وجود دول كبرى ذات صناعات متطورة ، لا يمكن ان تكون الا ضمن سوق قومية محمية ٠ ان بلدا يريد ان ينشىء صناعة حديثة لا يستطيع الا ان ينشيء صناعته على اساس سوق داخلية ، تستوعب هذه الصناعات اولا ، ليستطيع بعدئذ ان يقوم بالتصدير ، اذا وضع ذلك في حساباته ٠ ودون الاتجاه نحو بناء الصناعة الثقيلة ، لا يمكن ان يكون هنالك اتجاه حقيقي نحو الاشتراكية ٠ لان الاشتراكية يمكن ان تقوم في بلد متخلف ، ولكنها لا يمكن ان تقوم في بلد متخلف يبقى متخلفا ٠ يمكن ان تقوم في بلد كالصين ٠ ولكن عندما تقوم في هذا البلد فسيكون همها الاساسي ان تبني صناعات ثقيلة ، لا ان تبقي المجتمع المتخلف متخلفا ، لانه عندئذ لن يصبح مجتمعا اشتراكيا حقيقيا ٠٠

ان مجتمعا متخلفا ، لا تتوفر لديه الحاجات الاساسية ويستورد السلع الاساسية من الخارج ، لا يمكن ان يكون بلدا حتى رأسماليا ، لانه سيكون عندئذ بلدا تابعا ٠٠ فكيف اذا اردنا ان نقول اننا نريد ان نجعل منه وطنا اشتراكيا ٠٠٠؟ ان هذا مستحيل ٠٠!

الوحدة العربية اذن ، بالنسبة للثورة العربية : «قضية جوهرية » ، وليست قضية « ثانوية » ٠٠٠ هنا يطرح العديد من الاسئلة ٠٠ كيف نناضل من اجل الوحدة ؟

طرح بعض الماركسيين الكثير من الافكار في هذا المجال فقالوا : هنالك مـا يمـكن ان يسمى « التفاوت الاقتصادي والاجتماعي » ، ولذلك نناضل من اجل بناء الثورة الاشتراكية في سوريا ، وانتم تناضلون من اجل الثورة الاشتراكية في فلسطين ، والجزائريون يناضلون من اجل الثورة الاشتراكية في الجزائر ، ثم بعدئذ نقـيم اتحـادا سوفيتيا اشـتراكيـا عربيا ...

نحن لا نرى هذا الطـرح « علميا » ، ونـراه طرحـا طوباويا ، لا يقود الى بناء الاشتراكية ، ولا يقود الى تحرير الوطن ، بل يقود الى طرح شعارات تبدو طنانة الان ، ولكنها فارغة في الجوهر . ان قضية التفاوت التي يطرحونها ، قضية حقيقية ، ولكنها ليست قضية جوهرية تمنع الاتجاه نحو الوحدة . ولقد قلت في اكثر من نقاش حول هذه القضية: انفرنسا اليوم بلد موحد،تمت وحدته منذ اكثر منثلاثةقرون، ومع ذلك فهنالك تفاوت اقتصادي واجتماعي بين الشمال والجنوب، وان هذا التفاوت لم يمنح وحدة فرنسا ، وهـو موجود حقيقة . وان ايطاليا موحدة منذ مائة وعشر سنوات تقريبا او مائة وثماني سنوات ، ولكن ايطاليا الجنوب غير ايطاليا الشمال . ايطاليا المجتمع الفلاحي والمافيا والفقر والجوع ، غير ايطاليا المدن المرفهة والصناعة المتطورة . ومع ذلك ايطاليا موحدة ، ولم يمنع التفاوت الاقتصادي والاجتماعي وحدة ايطاليا فـي القـرن الماضي كما لا يمنعـها الان ... والصين بلد متفاوت جدا ، « شنغـهاي » مـدينة صناعية

متطورة ، و « اوهان » مركز الثورة الصينية ، مدينة فلاحية متأخرة حتى الان بعد حوالي خمسين سنة من الثورة · ومع ذلك ، فقد تحققت وحدة الصين ، ولم يمنع ذلك التفاوت وحدة الصين · ان قضية التفاوت ليست هي القضية الجوهرية في موضوع الصراع من اجل الوحدة ، والوطن العربي فيه الكثير من التفاوتات السياسية والاجتماعية ··· هنالك بداوة في هذا الوطن ، وهنالك اجزاء بدوية او شبه بدوية ـ كما هي الحال في موريتانيا مثلا ، او في الجزيرة العربية ، في سوريا هنالك بداوة وفي العراق هنالك بداوة ، وهي هامش من هوامش المجتمع ، يصغر او يكبر ، حسب القطر ··· فهو اكبر في السعودية من العراق ، وهو اكبر في ليبيا منه في الجزائر ، ولكنه موجود في كل ارجاء هذا الوطن · وفي الوطن العربي ايضا ، قطاعات فلاحية تضيق او تصغر ، كما ان فيه مدنا نمت في السنوات الاخيرة نموا كبيرا ، حتى اصبح معدل المدن في مجموع الوطن العربي يساوي ٥٠٪ من السكان · انه في العراق حوالي ٧٠٪ من السكان ، وهو في مصر حوالي ٤٢٪ ، وهو في سوريا يزيد على ٥٠٪ ، ومع ذلك فهذا الوطن : وطن واحد ، وله قضايا واحدة موحدة · كيف اذن تقوم الوحدة مع وجود هذه التفاوت ··؟

انها تقوم على اساس النقاط الاساسية المتقدمة ، وليس على اساس النقاط المتخلفة · النقاط المتقدمة هي التي تحكم النقاط المتخلفة · لا يجوز ان نسمح للبداوة ان تحكم

موريتانيا ، بينما يستطيع الاتجاه في المغرب العربي كله ان يتجه نحو الثورة الديمقراطية المتجهة اشتراكيا او نحو الثورة الاشتراكية · لا يجوز ان نقول : لان موريتانيا متخلفة نسبيا ، يجب ان تبقى في تخلفها ، ويجب ان تطور نفسها تدريجيا ، لتلتقي بركب الدول العربية المتقدمة ··· ان هذا المنطق ، منطق تجزيئي وعقيم ، يدفع المتخلف كي يبقى متخلفا ،، ويطلب من الجزء المتقدم ان يتخلى عن الجزء المتخلف · بينما يفرض التاريخ والوعي والعلم على القوى المتقدمة ان تقود الثورة ، والقوى المتقدمة هي التي تفرض منطق الثورة على الواقع المتخلف · حدث هذا ايضا في الاتحاد السوفياتي · ان آسيا الوسطى الاسلامية ، ليست متطورة مثل اوكرانيا ، ومع ذلك عندما قامت الثورة الاشتراكية ، لم يقولوا ان على اسيا الوسطى ان تنتظر حتى تحدث الثورة البرجوازية فيها ، ثم يقوى العمال ، ثم يثور العمال كي يحققوا الثورة الاشتراكية · لقد حقق المنطق المتقدم المتطور ، سيطرته على المنطق المتخلف ، وحكم الثورة وقادها ··· وهذا هو المنطق العلمي ·

ولذلك لا يجوز لنا ، ان نلقي اذنا الى هذه الاقاويل التي تقول ان التفاوت يمنع الوحدة ، لان التفاوت لا يحكم الثورة · الذي يحكم الثورة هو المنطق الذي يقود الى التقدم، منطق القوى الاكثر تقدما ، منطق القوى الاكثر جذرية ، وليس منطق الواقع الاكثر تخلفا · والواقع العربي سيبقى به تفاوت بعد الثورة ، لان هنالك مراكز مؤهلة لان تتقدم

صناعيا ، بينما هنالك مراكز ليست مؤهلة حتى الان لان تتقدم بنفس السرعة · اذن ماذا نفعل ، هل نتركها متخلفة؟ لا سنعمل على تطويرها او ستعمل الثورة على تطويرها بالسرعة اللازمة ، لان هذا هو الطريق ··· اما ان نقول ان التفاوت هو الذي يحكم الوطن العربي ، وان هذا التفاوت يجب ان يكون سببا في القيام بثورات قطرية محلية حسب واقع كل قطر ، فان ذلك سوف لا يقود الى انتصار الثورة الجذرية في الوطن العربي ، بل سيقود الى انتصار القوى الرجعية التي هي اقوى في كل قطر اذا اخذنا كل قطر بمفرده ، واذا اخذنا ان الامبريالية العالمية ، الامبريالية الامريكية ، تتدخل مع القوى الرجعية ضد القوى التقدمية ، واذا اخذنا بعين الاعتبار ان العدو الصهيوني ايضا يتدخل لمصلحة القوى الرجعية · ان هذه القوى ستبقى اقوى من اية قوة تقدمية في كل قطر ، اذا ارادت ان تقاتل كقوة معزولة ، وهذا المنطق سيقود الى هزيمة القوى الثورية والتقدمية في كل قطر · واضافة الى ذلك ، لا تتصوروا انه يمكن ان تقوم الاشتراكية في لبنان ، او في موريتانيا ، منعزلة ، او في ليبيا ، لانه ليس هنالك مقومات لقيام الثورة الاشتراكية في هذه الاقطار ، ولا يمكن ان تقوم الثورة الاشتراكية في الكويت ·· هذه هوامش خلفتها الامبريالية لكي تبقى عاجزة ومتخلفة ، لكي تبقى تابعة ، لكي تبقى اسواقا ·· ولكنها لا تستطيع ان تكون مراكز ثورة ، ومراكز لبناء الاشتراكية ، ولا تستطيع ان تبني الاشتراكية ، الا اذا كانت اجزاء من

الوحدات البشرية الاكبر التي فيها قوى عاملة عمالية وفلاحية قادرة على بناء الاشتراكية ، وقادرة على هزيمة القوى الرجعية ·

ولذلك كله ، فقضية الوحدة ، هي جوهر قضية الثورة العربية · وعلى الذين يفكرون بالثورة العربية ان يفكروا بقضية الوحدة ، لانهم ان لم يفكروا بقضية الوحدة ، بمعنى تحقيق وحدة الوطن العربي ، تحقيق وحدة قوى الثورة العربية ، ان لم يفكروا بهذه الطريقة ، فسيبقى وضعهم ضعيفا ، كما هو الآن في معظم اقطار الوطن العربي ، وسيظلون يتلقون الضربات من القوى الرجعية والامبريالية ، باعتبارهم قوى ضعيفة · ولن يستطيعوا ان يحققوا انتصارات كبرى ، ولن يستطيعوا ان يحافظوا على انتصاراتهم اذا حققوها ، لانهم سيبقون ضعافا امام القوى الخارجية الكبيرة ، اي الامبريالية ، وامام القوى الرجعية الداخلية الكبيرة ·

كيف يتحقق ذلك ؟

في منظورنا لا يتحقق ذلك ، دون حركة ثورية موحدة ، دون جبهة قومية متحدة ، لا يتحقق ذلك دون ان تلتقي فصائل الثورة العربية على برنامج الثورة العربية ·

نطرح هنا اكثر من سؤال : هل من الضروري ان يكون هنالك حزب واحد ؟

نحن لا نرى ان هناك ضرورة مطلقة لقيام حزب واحد ،

ولا يعني هذا اننا نرفض قيام حزب عربي واحد ، نحن مع فكرة حزب عربي واحد ، حزب واحد مركزي · ولكننا نرى ان حـــركة الثورة العربية ، نتيجة مجموعة مـــن الظروف تستوعب قيام عدد من الاحزاب والقوى الملتقية على برنامج جبهة قومية متحدة ديمقراطية وشعبية، تناضل من اجل تحقيق اهداف الثورة العربية · ضمن هذا الاطار ، نحن ندعو الى تحقيق وحدة هذه القوى ، ندعو الى تبني هذا البرنامج ، ونعتبر ان ذلك هو المحك الحقيقي لقوى الثورة العربية ، ولا نعتبر ان النضال المنعزل في هذا القطر ، او ذاك ، مهما كانت اهميته ، ومهما كانت تضحياته ، كفيل بان يحقق الاهداف ، حتى الاهداف المحلية في هذا القطر او ذاك ·

ولقد اثبتت التجربة ذلك خلال ما يزيد على خمسين عاما · يعني ان النضال المصري وحده على الارض المصرية فقط ، ودون التحام مع قوى الثورة العربية ، ليس كفيلا وحده لان يحقق اهداف الامة العربية كلها ، بله ان يحقق اهـــداف الجماهيـــر المصرية داخـــل مصر · وان النضال الفلسطيني وحده اذا بقي معزولا عن حركة الثورة العربية وحركة الجماهير العربية ، فلسوف يعزل ويضرب ويسحق كما يحصل الآن ، ولسوف تجد الجماهير الفلسطينية نفسها ضعيفة وعاجزة امام العدو الصهيوني وامام القوى الرجعية العربية · هذا ما حدث خلال السنوات العشر الماضية ، وهذا ما لم تقتنع به قيادة منظمة التحرير الفلسطينية حتى الآن لانها تمثل واقعا متخلفا في فلسطين ، كما تمثل القيادات

التابعة المتخلفة في مصر او في المغرب او في تونس واقعا متخلفا ، لانها تفكر كذلك ، ولانـها تمثل هـذه المصالح ، فيستحيل عليها ان تفهم اهمية ان يكون النضال الفلسطيني جزءا من نضال الجماهير العربية . وهذا ملموس او معروف لكل المناضلين العـرب في كـل مكـان ، وخصوصا لـدى المناضلين في لبنان وسوريا والاردن ، الذين عانوا مباشرة من مثل هذه الممارسات ، والذين لمسوا كيف يمكن ان يتحول شعار مثل « عدم التدخل فـي الشؤون الداخليـة للـدول العربية » ، الى تحـالف حقيقي مع الـرجعيات المحلية ضد الجماهير العربية في هذا القطر او ذاك . وهذا هو نفسه الذي جعل القيادة الفلسطينية ، فـي وقت سابق ، حليفـة للسادات في مشـروع التسـوية الاستسلامية ، وان كـان السادات وكارتر قد اخرجاها من « المولد بلا حمص » . وهي في الواقع لم تخرج اذ اعطيت حبة حمص واملا بصحن حمص صغير . ان هذه القضايا جميعا قضايا معقدة وشائكة ولكنها مطروحة على كل المناضلين ، وما يدهشنا حقا انها لا تناقش في هذه الايام حتى في الصحف وفي المجلات ، وان ما يسود في الصحف وفي المجلات هو عبارة عن «كليشهات» محدودة ، لا تناقش الاوضاع القائمة،بل تطرح القضايا ضمن هذا الاطار «ان وحدة الفصائل الوطنية العربية ضروري»... اية فصائل وطنية عربية ؟ كيف يتحقق ذلك ؟ ما هي مهماتها؟ ان ذلك كله لا يطرح ... ثم عندما يـأتي موقف عملـي ، كقضية التسوية ، وقضية وجود تيار في قيادة منظمة التحرير

الفلسطينية يقف الى جانب التسوية ، يقولون : « اننا مع موقف قيادة م٠ت٠ف » « اننا مع الموقف الذي تختاره القيادة الفلسطينية » ٠٠ ولكن اين تقف قيادة م٠ت٠ف؟ وكيف يحق لقيادة فلسطينية او سورية او لبنانية ان تبيع قضيتها او ان تساوم عليها ٠٠٠! ثم تقول القوى الوطنية العربية الاخرى: « نحن مع موقف هذه القيادة » ٠ هذا يعني مثلا كما لو قالوا سنة ١٩٥٤ نحن مع «المجاهد الاكبر» في بيع الثورة التونسية، او كما تقول المملكة العربية السعودية : « نحن لسنا مع كمب ديفيد ، ولكن يحق لمصر ان تختار الخطوات التي تريد ، لانها هي صاحبة القرار فيما يتعلق بالقضايا المصرية » ٠

كيف يمكن ان تقبل مثل ذلك قوى وطنية عربية ، وكيف يمكن ان نقبله منها ، اذا كنا نتحدث عن انفسنا باعتبارنا مناضلين عربا ، لا باعتبارنا نتضامن مع الشعب الكوبي او الكوري او الفيتنامي او الفرنسي ٠ كيف يمكن ان يحدث ذلك ؟ ان هذه القضية ايضا ، قضية من قضايا الثورة العربية المطروحة للنقاش ٠ لانه لا يجوز لمناضل عربي ان يقف متفرجا عندما تباع قضية عربية ، او عندما يساوم على ارض عربية ٠٠٠

عندما اندلعت ثورة الريف في مراكش سنة ١٩٢٥ ، لم يكن الفلاح الفلسطيني متفرجا ، بل كان متحمسا ، وكان مستعدا ان يذهب للقتال ٠ وعندما حدثت الثورة الفلسطينية الكبرى ١٩٣٥ ـ ١٩٣٩ جاء مناضلون عرب من العراق

وسوريا ومن مصر ومن تونس ومن ليبيا ومن المغرب ، وقاتلوا الى جانب الشعب الفلسطيني . لم يقفوا متفرجين ، ولم يقولوا ، نحن مع حزب الدفاع ، الذي يريد ان يساوم البريطانيين والصهيونيين على القضية الفلسطينية ... كان هذا هو الموقف الشعبي الحقيقي ... الجماهير العربية لا تقف متفرجة ، وحتى عندما تضطر ان تكون صامتة ، فهي في داخلها لا تقبل خيانة النظام المصري ، ولا تقول ان ما فعله السادات قضية مصرية لا علاقة لنا بها ، لانها تعرف ان لها علاقة بها وتشعر بهذه العلاقة . فكيف يمكن للوطنيين العرب، والذين يعتبرون انفسهم ثوريين عربا ... كيف يمكن لهم ، وللذين يقولون عن انفسهم انهم ماركسيون عربا ،كيف يمكن لهم ان يقبلوا مثلا موقف قيادة م.ت.ف ويبررونه بالقول ان هذه قضية فلسطينية ، ونحن نؤيد الفلسطينيين ، ولهم الحق ان يختاروا ما يشاؤون ... كيف يمكن ان يحدث ذلك ؟ وكيف يمكن ان نقبله .. ان هذه القضية تستحق النقاش فعلا . واذا لم نناقشها ،واذا لم نأخذ موقفا منها ، فان ذلك يعني اننا نعتبر ان الفلسطيني « اجنبي » ، كما لو كنا نتحدث عن الفرنسي مثلا ، يعني عندئذ اننا مقتنعون ، باننا لسنا شعبا واحدا ، وان قضيتنا ليست قضية واحدة ... بل هنالك مجموعة من القضايا المختلفة ، واننا فقط نؤيد او نعارض او نكتفي بأن نقول باننا لسنا اصحاب حق في ان نتدخل . عندئذ يصبح منطق قيادة م.ت.ف. الذي اعلن منذ زمن ، والذي يقول اننا لا نتدخل في الشؤون العربية ،

يصبح منطلقا للوطنيين وللمناضلين ، ويصبح همهم الا يتدخلوا في قضايا القوى الوطنية العربية . ولكن الحقيقة تفرض وتلزم ان يتدخلوا . ان هذه القضية ليست قضية فلسطينية او قضية مصرية او قضية سورية ، انما هي قضية من قضايا الثورة العربية ، وهو موقف يستلزم كوننا مناضلين عربا ، كوننا نشعر ان هناك قضية عربية ، وان هناك ثورة عربية وان هناك وطنا عربيا ، حتى لو اختلفنا كيف تتحقق الوحدة ، او كيف تقوم الثورة .

ان هذه كلها قضايا نشعر بضرورة مناقشتها ، وهي قضايا كما ذكرت لكم لم تناقش .. لم تناقش لان هنالك قوى لا تريد مناقشتها . ولم تناقش لان فصائل الحركة الوطنية المختلفة لم تدرك تماما حتى الان اهميتها وخطورتها .

الاسئلة والاجوبة

س ـ كيف نـرى الصراع داخـل الكيان الصهيوني اولا ، وهل نستطيع مقارنته بالصراع داخل الوطن العربي ؟

ج ـ هناك صراعات داخل الكيان الصهيوني ، ولكن قواه ـ لانها قوى صهيونية ـ تعتبر الوجود الصهيوني هـو الاساس بالنسبة لـها جميعا · ولذلك تختلف علـى بعض القضايا ، ولكنها توحد جهودها عندما يتحول الموضوع الى موضوع الدفاع عن الاحتـلال الصهيوني ، عـن الكيـان الصهيوني ·

ان الامر يختلف بالنسبة للاقطار العربية ···

ان القوى المرتبطة بالامبريالية ـ القـوى الـرجعية المعادية للجماهير ، لا تعتبر ان قضية الجماهير قضيتها · ولا ترى ان الصراع مع العدو الصهيوني هو صراعها · ولذلك فان هذه القوى دفعت باتجاه التسوية · لماذا دفعت باتجاه التسوية ؟ لان اتجاه التسوية يضمن لها سلما مع العـدو الصهيونـي ، لتتـفرغ لسـحق جماهيرها · ولان

مصالحها السياسية والاقتصادية المرتبطة بالعدو الامريكي ، تجعلها قابلة او قادرة على التفاهم مع العدو الصهيوني ، ولكنها تجعلها عدوة حقيقية لجماهيرها ، متحفزة لسحق هذه الجماهير · وهذا هو الوضع بالنسبة للموقف الان · اذن علينا ان نتوقع المزيد من الصراعات والحروب الاهلية في الوطن العربي ، لان هنالك قوى رجعية لها مصالح طبقية تجعلها في صف او في موقف معاد للجماهير · ولكن علينا في نفس الوقت ان نعمل من اجلِ جبهة قومية متحدة ، من اجل جبهة القوى القومية والثورية والديمقراطية ، لان وحدة هذه القوى هو الذي يحرر فلسطين ويحرر الاقطار العربية الاخرى · ولكن وحدة هذه القوى مع هذا الملك او ذاك لا يحقق تحررا ، ولا يحقق وحدة ، ولا يخدم مصلحة الجماهير ·

س ـ مارأيكم في نظرية العوالم الثلاثة ؟

ان هذه النظرية بحاجة الى دراسة ، لانني لست من الذين يطلقون الاحكام جزافا ·· وهي بحاجة الآن الى دراسة جدية ، خاصة بعد ان وصلت الصين والقيادة الصينية الى ما وصلت اليه في اطروحاتها السياسية وفي مواقفها العملية · ان نظرية العوالم الثلاثة طرحت في معارضة ما اسماه الحزب الشيوعي الصيني خط الهيمنة السوفياتية · وعندما طرحت حينذاك كان الطرح يقوم على ان الصين مع استقلالية الاحزاب الشيوعية ، مع

استقلالية البلدان التابعة ، مع التحرر ، ضد هيمنة دولة على اخرى ، ضد هيمنة الدول العظمى على الصغرى · وكانت الصين في ذلك الحين ضد ان تدخل السوق الرأسمالية العالمية ، ضد حتى ان تستورد التكنولوجيا الاوروبية المتطورة · وكانت الصين آنذاك ضد نظرية الحروب المتطورة، وضد نظرية الحروب التقليدية ، وضد استيراد السلاح ومصانع السلاح ، ومع بناء قوة شعبية قادرة على الدفاع عن الارض ، وتطوير صناعة وطنية ببطء دون الاعتماد على الخارج ، مع سياسة الاكتفاء الذاتي · ولكن الصين الان ليست كذلك ··· فالقيادة الصينية الآنتلغي كل نظريات ماو تسي تونج ، التي طرحها في ذلك الحين · ولعلها ايضا ستلغي نظرية العوالم الثلاثة التي طرحتها باسمه · لانها الغت الافكار الاساسية مثل نظرية الاكتفاء الذاتي · وفتحت اسواقها للاستيراد والتصدير وللتعاملمعقضايا التكنولوجيا الحديثة · والغت نظرية الحرب الشعبية ، لتطرح بديلا لها التطور التكنولوجي العسكري الحديث في الصين · وضربت نظرية تطوير الحزب من الداخل ، من خلال تنظيم صراع الخطين فيه ، واعتماد تحالف الاجيال لمصلحة هيمنة فئة من العجزة الذين اصبحوا يحكمون الصين الآن بالحديد والنار ، والذين ثبت من التحقيقات الدولية انهم ارتكبوا مجازر وقتلوا الكثيرين · وكل الصحف الدولية تتحدث الآن عن التحقيق الذي اجرته لجنة حقوق الانسان والتي نشرت صورا عن الاعدامات التي تمت لحزبيين اختلفوا مع القيادة

حول قضايا معينة · ونظرية العوالم الثلاثة طرحت في الوقت الذي طـرحت فيه الافكار التي تتحدث عـن الاستقلالية ، وتتحدث عن التطور الذاتي ، عن الاعتماد على النفس ، عن الديمقراطية الداخلية ، وعن الغاء كل اشكال الاستغلال ، عن محاربة كل اشكال الامبريالية ، بينما تطرح الآن نظرية التعـاون مـع الامبريالية الامريـكيـة ضد « الامبرياليـة السوفياتية » علنا · وقد طرح هسياو بنغ علنا التحالف مع كل القوى بما في ذلك الامبريالية الامريكية ضد « الامبريالية الاشتراكية » ··· ان هذا يتطلب منا ان نفكر جديا في نظرية العوالم الثلاثة ، لا لانها خطأ ، فقد يكون فيها شيء مـن الافكار الصحيحة ·فعلا اننا اذا اردنا ان نقسم العالم شكليا، وليس موضوعيا ، فهناك بلدان متقدمة ، يمكن ان نضع فيها الولايات المتحدة الامـريكية والاتحـاد السوفياتي وفرنسا واليابان وبريطانيا ، وهذه يمكن ان تسمى العالم المتقـدم المتطور ، والذي قسمه ماوتسي تونغ الى عالمين : عـالم الدولتين العظميين اللتين تتحكمان بالعالم ، وعالم الـدول المتقدمة التي اصبحت تابعة للامبريالية الامريكية مثل فرنسا وبريطانيا واليابان وهناك العالم الثالث · ولكن في الحقيقة هذا تقسيم شكلي للعالم · في العالم الآن هنالك الامبريالية ، وهنالك السلطة الرأسمالية العالميـة ، على الرغم ان فـي داخل هذه السلطة دولا امبريالية تخضع للقيادة الامبريالية الكبرى · هنالك الدولة الامبريالية الكبرى الولايات المتحدة الامريكية ، وهنالك دول اضعف ، وهنالك دول متخلفة تابعة ·

ولكن هذا العالم اسمه العالم الرأسمالي ، وهو عالم حقيقي ، وليس وهميا ٠

وفرنسا واليابان فيه ليستا طرفين ثانويين في العملية ، انما طرفان اساسيان ٠ صحيح ان اليابان وبريطانيا وفرنسا ما عادت تعلب الدور الذي كانت تلعبه سنة ١٩٤٠ ، او ١٩٥٠ او حتى ١٩٦٠ ، ولكن اليابان والمانيا الغربية وفرنسا ، تلعب دورا في السوق الرأسمالية العالمية ، والمانيا الغربية الضعيفة عسكريا امام الولايات المتحدة ، تحمي الدولار الامريكي كعملة ، وبالتالي فان دورها ليس ثانويا وليست من العالم الثاني ، انها جزء من السوق الرأسمالية العالمية ، وجزء من العالم الرأسمالي ٠في المقابل، هنالك الاتحاد السوفياتي ، دولة متطورة لكن كونها متطورة والولايات المتحدة متطورة **لا** يجعلهما شيئا واحدا ، كما لو تقول مثلا ان البناية الكبيرة عالية والجبل عال ، اذن البناية الكبيرة **جبل** والجبل جبل ، وهما شيء واحد ٠ هذا اسمه المنطق الصوري ٠ الاتحاد السوفياتي دولة متطورة متقدمة ، صحيح ٠ وهي تشبه الولايات المتحدة في كونها متطورة فقط ، متقدمة من حيث التكنولوجيا صحيح ٠ لكن الاتحاد السوفياتي ليس الولايات المتحدة الامريكية ٠

ولا يجوز ان يضللنا المنطق الشكلي فنعتبر ان الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفياتي عالم اول ، وفرنسا واليابان ، ــ لا اعرف لماذا ــ عالم ثان ، وبقية فقراء العالم

عالم ثالث ... القضية ليست كذلك ... هذه النظرية بحاجة الى مناقشة دقيقة ، لانها تخفي ما يمكن ان نسميه تضليلا ، واسمحوا لي ان استعمل هذه الكلمة لانها تجعلنا نقول ، الولايات المتحدة امبريالية ومهيمنة والاتحاد السوفياتي امبريالي ومهيمن ، اذن نحن ضد الهيمنة ، واذن نحن ضد الاتحاد السوفياتي ، وضد الولايات المتحدة معا . القضية ليست كذلك . نحن نختلف مع الاتحاد السوفياتي على قضايا اساسية جوهرية ، تتعلق بالحرب والسلام ، وتتعلق بالقضية الفلسطينية وبقضية الوحدة العربية ، وبقضية السوق الرأسمالية والتعامل الدولي . نحن نختلف مع الاتحاد السوفياتي على هذا كله ، على قضايا ايديولوجية وسياسية. ولكننا نعترف ان الاتحاد السوفياتي كان وما زال يلعب دورا هاما في عملية الصراع ضد الامبريالية العالمية . الاتحادالسوفياتي يمارس اشكالا من الهيمنة على الدول الصغيرة ، واشكالا من الهيمنة في الاقتصاد ، واشكالا من الاستغلال في التجارة الدولية . هذا صحيح . ولكن الاتحاد السوفياتي ليس الولايات المتحدة الامريكية . والذين يريدون ان يقنعونا ان الاتحاد السوفياتي هو الولايات المتحدة الامريكية ، يريدون ـ وهذا منطق اسمحوا لي ان اقول لكم انه منطق امريكي ، ـ ثم منطق صيني ـ ادى بالصين الى سياستها الحالية . وهذا المنطق سيقودنا ان يصبح موقفنا كموقف السادات وموقف المملكة العربية السعودية ، يعني ان نحالف الولايات

المتحدة الامريكية ، ونحارب الاتحاد السوفياتي ·
ونحن لا نقبل بذلك ، لان الولايات المتحدة الامريكية عدو رئيسي ، لا يمكن ان نتحالف معه ، لا يمكن ان نوقف الصراع ضده · اما الاتحاد السوفياتي فهو بلد نختلف معه في كثير من القضايا السياسية والايديولوجية · وعلى الرغم من اننا نختلف معه في كل هذه القضايا ، علينا ان نتحالف معه ، لان هذا ضروري لتطوير حركة الصراع في آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية · وعندما نقول ذلك فان هذا لا يعني اننا نؤيد سياسة الاتحاد السوفياتي فيارتريا مثلا·نحن ننتقدها علنا ، ونقول انها خطأ وانها تضر بالحركة الثورية في افريقيا وستضر حتى بالاتحاد السوفياتي · ولكن مع ذلك ، فان هذه الاخطاء الفاحشة سواء بتبني القرار ٢٤٢ ، او بتبني موقف ضد الوحدة العربية ، على اساس انه ليس هناك امة عربية ، بل امم عربية في طور النشوء ، او الموقف الذي يجعلهم يؤيدون ديكتاتورا صغيرا كمنغستو ، ضد حركة شعوب اريتريا واوغادين · ان كل هذه المواقف لا يجوز ان تعمينا عن حركة الصراع الكبرى بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الامريكية ، وبين الدول الاشتراكية والدول الرأسمالية واصر ان اسميها دولا اشتراكية ، على الرغم من كل ما فيها من انحرافات · هذا شيء يجب ان نراه · هناك خلافات حوله في الحركة الثورية العالمية ، صحيح · ولكن يجب ان نناقش هذه الخلافات بدقة ·

والرفاق الصينيون طرحوا اطروحات خطيرة حقيقة ،

لكن هذه الاطروحات الخطيرة لن يتاح لها ان تتحقق عمليا ، بعد ان اخذت الصين المواقف الاخيرة التي ذكرتها · فالصين التي طـرحت في عـام ١٩٦٥ الاطروحات الكبيـرة حـول استقلالية الحركة الشيوعية العالمية ··· الخ · ليست الصين التي تحكمها هذه القيادة اليوم ، ولا يجوز ان لا نفرق بين الامرين · لذلك ارجو ان تدرس هذه النظرية ، وان تدرس تأثيراتها على الحركة الثورية في الوطن العربي ، والحركة الثورية في العالم ، حتـى لا نخطىء ، ونعـامل الاصدقاء كالاعداء · والولايات المتحدة عـدو رئيسي بالنسبة لـنا · والاتحاد السوفياتي ليس عدوا ، انه صديق نختلف معه حول قضايا اساسية · وسيبقى الصراع قائما حـول هـذه القضايا الاساسية ، وسـنظل نصارع ضد موقف الاتحـاد السوفياتي من قرار ٢٤٢ ، وضد موقفه في اريتريا · ونحن كقوة سياسية ، بلغنا الرفاق السوفييت بموقفنا من قضية اريتريا ، وطلبنا منهم ان يعدلوا موقفهم · وسنبقى نناضل ضد الانحرافات الموجودة في المنظومة الاشتراكية · اللعب في التجـارة الـدولية ، الاستغلال فـي التجـارة الدولية ، محاولات الهيمنة ، سنبقى نناضل ضدها ، ولكننا لا نعتبر السوفييت اعداء ، بل نعتبر الامريكيين اعداء · ولا نعتبر محاولات الهيمنة السوفياتية موازية للمساعي التي تبذلها الامبريالية الامريكية للسيطرة على العالم ، لانها من طبيعة اخرى ·

س ـ ما موقع الصراع الطبقي في الثورة العربية ،

وكيف تنظر الى ما يسمى البرجوازية الوطنية وما دورها ؟ وكيف تنظر الى النظام السعودي من الناحية الطبقية ؟

ج ـ عندما تحدثت عن حركة الثورة العربية ، قلت انها تأتي ضمن حركة الصراع الطبقي ، على ارضية قومية ، لانه لا يجوز للصراع الطبقي ان يكون خارج اي اطار واقعي . هناك صراع طبقي . هناك طبقات في المجتمع العربي . وقلت انا في الحديث ان حركة الثورة العربية والوحدة العربية هي حركة العمال « البروليتاريا » والفلاحين الفقراء والبورجوازية الصغيرة الثورية ، وبالتالي اعطيتها مفهوما طبقيا ، ولم اجعلها خارج هذا الاطا ر. اكثر من هذا انا قلت ان البرجوازية العربية رجعية حتما ، غير قادرة على ان تلعب دورا تقدميا . اقول ايضا للرفيق ليس هناك برجوازية وطنية عربية ، وان كان هناك بعض البرجوازيين الوطنيين العرب ، بعض افراد ، وليس هناك طبقة برجوازية وطنية عربية ، لان وجود طبقة برجوازية عربية مرهون ببناء صناعة وطنية عربية ، يملكها افراد ، وليس القطاع العام ، لهم مصالح في ان يتصادموا مع المصالح الامبريالية . وهذا ليس موجودا . الصناعات التي انشأتها « البرجوازية الوطنية العربية » ، او ما يسمى البرجوازية الوطنية العربية صناعات مكملة للصناعات الامبريالية ، وليست صناعات بديلة وهي صناعات قامت في ظل الهيمنة الامبريالية ، وليس في ظل التنافض معها . وبالتالي لا يجوز ان يعول على ان تلعب البرجوازية العربية دورا كبيرا في الصراع القومي .

ان بعض الافراد الوطنيين من البرجوازيين ، يشاركون مع الحركة الجماهيرية ، ولكن هذه ليست البرجوازية الوطنية · هناك ايضا حديث عن برجوازيات عربية · ارى ان ندرس هذه الظاهرة جيدا · هناك تشكيلات في الوطن العربي غريبة لانها ، ، دعونا نقول ، تشكيلات مهجنة ، بمعنى ان فيها بقايا الاقطاع ، مع علاقات برجوازية كمبرادورية · كما ان فيها مشيخات وشيوخ عشائر يملكون رأسمال ماليا ، وهو ارقى اشكال رأس المال ، مثل شيوخ النفط في الكويت والسعودية الخ ··· وهم شيوخ حقيقيون في تركيبتهم الذاتية ، لم يتبدل وضعهم الاقتصادي ، اذ لم تدخلهم الصناعة ، ولم تدخلهم الزراعة المتطورة · هؤلاء الناس فاض عليهم النفط بالمليارات من الدولارات ، التي اودعوها في البنوك العالمية ، فباتت لهم علاقة بما يسمى رأس المال المالي· التركيبة اصبحت هكذا ، شيوخ ، زعماء عشائر يملكون رأس مال ماليا ، وهم متخلفون جدا ، لانهم شيوخ ، ولان نمط الانتاج عندهم لم يتطور جذريا ، ولان ظهور النفط ليس تطورا في عملية الانتاج، يعني ليس بناء صناعة، ولا تطور زراعة· هؤلاء الناس اصبحت لهم هيمنة ونفوذ في البنوك العالمية ، في رأس المال المالي العالمي · وهذا الوضع غريب ، ومعقد ، وبحاجة الى دراسة ·

« البرجوازيات العربية » ايضا على الرغم من ان لها مصالح كبرى الآن ، ولعل شيوخ النفط السعوديين هم اكبر ممثلي هذه المصالح · ولكنكم تلمسون انهم يدافعون

عن المصالح الامبريالية اكثر مما تدافع عن نفسها ، ولا يتناقضون معها . ولنأخذ زيادة اسعار النفط مثلا .. ان مجلة وزارة الخارجية الامريكية كتبت ان زيادة في سعر النفط تبلغ عشرة في المائة معقولة ومقبولة لكل الاوساط الرأسمالية العالمية . والمملكة العربية السعودية ترفض زيادة قرش واحد . انها تزايد حتى على الاوساط الرأسمالية العالمية في الدفاع عن مصالح الاوساط الرأسمالية العالمية . ان هذا يدلل على ان النظرية التي طرحت قبل ست سنوات ، ان الامبراطورية الايرانية والامبراطورية السعودية تتجه نحو الاستقلال ، غير صحيحة وغير حقيقية ، لان هذه القوى لم تتجه نحو الاستقلال ، على الرغم من زيادة رأس مالها المالي، بل اتجهت نحو مزيد من الارتباط . قضية يجب ان نراها بدقة ، لان حقائق اساسية تترتب عليها . الحقائق الاساسية هي ان هذه القوى مرتبطة ، وتزداد ارتباطا ، وليست قوى تنمو كقوة برجوازية ، وتزداد تناقضا مع الامبريالية العالمية .

س ـ هل من الضروري ان يكون هناك حزب عربي واحد ، او يمكن ان تقوم احزاب ؟ وكيف تتحقق الثورة العربية ؟ وهل يمكن ان تقوم الاشتراكية باكثر من حزب واحدة ؟ ثم الا ترى ان الاحزاب التي تدعو الى الوحدة خاضعة للهيمنة الروسية ؟

ج ـ والآن نعود الى قضية حزب واحد او احزاب .

الحركة التاريخية لا تحكمها السوابق · لينين قال مرة، ان الحركة التاريخية دائما اغنى من كل تصوراتنا · ومهما كان غنى تصوراتنا ، تظل حركة الواقع اغنى · في الاتحاد السوفياتي كان هناك حزب ، ولكن لم يكن هناك حزب واحد · كان هناك حزب على صعيد روسيا القيصرية ، وكان لينين يدافع عن منطق وحدة الحزب المركزية ، ولكن الذي حقق الثورة ، ليس حزبا واحدا ، حتى لا نخطىء · الثورة قامت على مرحلتين : الثورة البرجوازية ، وشاركت فيها البرجوازية والاحزاب البرجوازية ، بالاضافة الى الاحزاب الاشتراكية ومنها الحزب البلشفي · وفي الثورة الاشتراكية ايضا ، لم يكن الحزب البلشفي وحده ، لم يكن منفردا في الثورة ، بل كان يلعب دورا قياديا فيها · وكانت هناك احزاب اخرى لعبت فيها دورا الى جانب الحزب البلشفي ، وسقطت فيما بعد ، بعضها سقط · البوند مثلا اشترك في الثورة ، كما اشتركت احزاب اخرى · هناك اكثر من حزب اشترك في الثورة ، واكثر من هذا ، اشترك في الثورة اناس لا علاقة لهم بالحزب ، ولعبوا دورا اساسيا · كان هناك العمال ، قطاعات واسعة من العمال والفلاحين ، الذين انشأوا السوفييتات ، ولم يكن هؤلاء كلهم حزبيين · كان هناك قطاعات غير حزبية ، وخصوصا القطاعات الفلاحية التي اخذت نموذج السوفييتات ، وطرحته وطورته وتبناه الحزب ، لانه كان مبادرة جماهيرية ، ولم يكن مبادرة حزبية ·

ان الثـورة اذن تمثلت بمجموعة قـوى ، ولـم تكـن متمثلة بقوة واحدة ، مـع ان الحـزب البلشفي لعب دورا طليعيا ٠

بالنسبة للثورة العربية ، هل يكون هذا النموذج ، هو النموذج الذي سيتحقق ؟ لا نستطيع ان نحكم بذلك ، ولا نستطيع ان نقول ان وجود حزب ، قضية غير ضرورية وهامة ، ولا نستطيع ان نتجاهلها ولكن عملية الثورة العربية ستكون معقدة ٠٠٠ في الوضع الحالي ، ليس هنالك حزب واحد يلعب دورا ثوريا قويا واسعا في كل الاقطار العربية ، وهـذه قضية لا نستطيع ان نتجاهلها ٠ الحـزب القوي في العـراق ، ليس موجودا في مصر ، والحـزب الموجود في مصر ، ليس موجودا في سورية ، وهذه حقيقة ٠ فكيف يمكن ان يحدث شيء اسمه « الثورة العربية » ؟ هل ننتظر حتى يوجد حزب ، وتتحقق قوته في العراق ، وفي مصر ، وفي المغرب ، ليكون هناك ثورة عربية ؟ او نقول ان علينا ان نوحد القوى الثورية العربية الموجودة حاليا ، ان نضع اطارا لوحدتها ، ان نضع برنامجا لها ، لكي تناضل ٠ وضمن هذه العملية ، سيوجد حزب او اكثر من حزب ، يساهم او تساهم في احداث عملية الثورة العـربية ٠ هـذا مرتبط بالحـركة التاريخية اكثر من حزب واحد ٠ وانما في العملية النهائية ، لو قررنا ان ننشيء حزبا واحـدا ، فقـد تنشيء الحـركة التاريخية اكثر من حزب واحد ، انما في العملية النهائية ، في بناء الاشتراكية هل يمكن ان يكون هناك اكثر من حزب ؟

نعم ... في المانيا مثلا ، هناك الآن الحزب الموحد . وفي يوغسلافيا هناك اتحاد الشيوعيين . اقول ذلك مع انني ارى ان وجود حزب واحد مركزي ، ضروري لتحقيق وحدة وطن واسع كالوطن العربي ، فيه هذه المساحات المترامية ، وهذا التفكك الاجتماعي ، نتيجة اختلاف التطور ، نتيجة التفاوت ، نتيجة ان هناك اقساما شبه عشائرية .. الخ . ان هذا ضروري ، ولكن اذا لم يتحقق هذا ، فهناك بدائل تاريخية ، اثبت التاريخ انها يمكن ان تكون . وحركة التاريخ لا تنتظر قرارات ... قد تساهم قراراتنا في حركة التاريخ ، ولكن حركة التاريخ لا تلتزم دائما بقراراتنا حرفيا ، او بقرارات الثوريين . وستنتج اشكالا من الحركات السياسية التي قد لا يتوقعها اكثرنا في معظم الاحيان .

نأتي الى قول الرفيق : ان الاحزاب التي تدعو الى الوحدة ، تتسم بالهيمنة الروسية .

الحقيقة ان الاحزاب التي لها علاقة بالاتحاد السوفياتي، او المرتبطة به باعتباره قاعدة للاشتراكية ، كالاحزاب الشيوعية ، ليست احزاب الوحدة مع الاسف . وهي تتحدث احيانا عن الوحدة ، ولكنها تتحدث عنها دون الجدية اللازمة ، والموضوعية اللازمة . وحتى رفاقنا في اليمن الديمقراطية عندما اقاموا مؤتمرهم ، وانشأوا حزبهم « الحزب الاشتراكي اليمني » ، اعتبروا قضية الوحدة

خـارج التـاريخ ، يعني اعتبروا وحـدة اليمنين اهم مـن قضية الوحـدة العـربية الشـاملة · اعتبـروا ان القضية الاساسية هي بناء الحزب ، وتحقيق الثورة الاشتراكية .. الخ ··· في اليمن ، ولم يعطوا اي اعتبار لقضية الثورة العـربية ، اعتقـد ان عـدم الاهتمـام بهـذه القضيـة يجعلـهم لا يقفـون علـى اساس علمـي · القـوى التـي تلتزم بالخط السوفياتي في الوطن العربي ، ليست احزاب الوحدة العربية مع الاسف ، وكنا نتمنى ان تكون من احزاب الوحدة العربية ··· اما الاحزاب الاخـرى ، التي تـدعو وتلتزم بهذا الخـط ، فهـي ليست احـزابا سوفياتية ، ولا ملتزمة بالاتحاد السوفياتي · شيء آخـر ، نحن ضد التبعية لاية دولة ، لاية سلطة خارجية ، ومع ان يكون هناك احزاب عـربية مستقلـة الارادة ، وحـركة شعبية عربيـة مستقلة الارادة · نحن ضد الهيمنة الخارجية ، لكننا نفرق تفريقا حقيقيا ، بين الامبريالية الامريكية وبين الاتحاد السوفياتي ، كما ذكرت في اول الحديث ·

س ـ كيف تنـظر الى الصراع الدائـر حـول قضية الصحراء في المغرب ؟ الا ترى ان عربا احتلوا ارضا عربية؟ اليس هذا شكلا من الوحدة ؟ ولماذا تؤيدون البوليساريو ؟

ج ـ اما بشأن التناقض الذي في المغرب العربي ، فانني استغرب وجهة نظرك فـي الحقيقة · انني عندما طـرحت القضية ، لم اطرح باننا نحن مع النضال في الصحراء او

ضد الوحدة مع المغرب · نحن لنا موقف مختلف عن معظم الاحزاب والقوى السياسية العربية · نحن مع نضال الشعب في الصحراء ضد النظام المغربي ولكننا مع وحدة الحركة الشعبية والجماهير في المغرب ، ولسنا مع تقسيمها ، ولسنا مع انشاء دويلات · نحن ضد النظام المغربي ، لانه يمثل سلطة شبه اقطاعية تابعة للامبريالية الامريكية ، سلطة رجعية معادية للجماهير ، ولسنا ضده لانه اغتصب ارضا اخرى اسمها الصحراء ، واحتل شعبا آخر اسمه شعب الصحراء · ليست هذه هي القضية بالنسبة لنا · نحن نقاتل ضده ، وسنقاتل مع شعب الصحراء ضده ، لانه رجعي ، لانه متورط بالاتصالات مع العدو الصهيوني ، لانه مرتبط بالامبريالية الامريكية · ولكننا لسنا مع نشوء دولة جديدة في الصحراء ، لننشىء كيانا جديدا مصطنعا ، من سبعين الفا او مائة الف نسمة من العرب ، في مكان من الوطن العربي · هذا موقفنا ·· وموقفنا يختلف عن موقف معظم الاحزاب ، او كل القوى السياسة التي ايد بعضها البوليساريو ، دون ان يهتم بقضية الوحدة · وايد بعضها الملك الحسن ، دون ان يهتم بقضية الصراع السياسي والاجتماعي في المغرب · نحن مع الصراع السياسي والاجتماعي في المغرب ضد التجزئة ، والحقيقة ان نقول بان عربا احتلوا الصحراء ، فالقضية ليست كذلك · اذا تكلمنا عن النظام المغربي بانه العرب ، والنظام الاردني بانه العرب ·· الخ ، فسوف يتم

ارتكاب كل الجرائم باسم العرب .. ان اية قوة رجعية عربية تحتل ، لا لانها تريد وحدة ، بل لانها تريد ان توسع امبراطوريتها ، تحتل لانها تريد ان تلهي الجماهير . ولقد خدع النظام المغربي بالحقيقة الجماهير العربية في المغرب ، وخدع الحركة الوطنية المغربية بقضية اسمها قضية الصحراء . انني استغرب في كثير من الاحيان، عندما نلتقي مع الرفاق المغاربة في مؤتمرات دولية كيف تكون القضية الاساسية التي يصارعون عليها هي : هل الصحراء مستقلة او تابعة للنظام المغربي ؟ بالنسبة لنا ، هذه ليست قضية جوهرية ، القضية الجوهرية ، من يناضل ضد هذا النظام ؟ من يناضل ضد السيطرة الرجعية المغربية؟ من يقاتل ضد السيطرة الامريكية على المغرب ؟ هذه هي القضية الجوهرية ... ومن خلال ذلك ، نحن مع شعب الصحراء في صراعه ضد النظام المغربي ومع شعب موريتانيا في صراعه ضد هيمنة النظام المغربي لانه يحاول ان يمد هيمنته على موريتانيا . ونحن ضد الرجعية المغربية ، ومع شعب المغرب ككل ، في صراعه ضد النظام الملكي وضد كل الرجعية . لسنا مع المنطق الجزائري الذي يقول : يجب ان تقوم دولة مستقلة في الصحراء ، وان كنا نقدر موقف الجزائر الى جانب البوليساريو ، ودعمها لهذه القوة باعتبار ذلك يهز النظام الرجعي في المغرب .

وبالنسبة للشعب العربي في الجزائر والمغرب ان القضية هي تحررهما ووحدتهما . ونحن مع

وحدة المغرب وضد الرجعية المغربية · نحن مع الوحدة ضد الرجعية ، ولسنا مع وحدة تهيمن عليها الرجعية ··· هل يعني ذلك اننا مع التجزئة ؟ كلا ·· نحن دائما ضد التجزئة، انما اذا جاء الملك الحسن ، وقال : هل انتم ضد الوحدة ؟ قلنا : لا ، نحن لسنا ضد الوحدة ، نحن مع الوحدة ، ولكن نحن مع الوحدة وضد القوى الرجعية ، لا مع الوحدة فقط ···

س ـ كيف تنظرون الى الاستراتيجية الطبقية للثورة على ضوء الخريطة الاجتماعية في الوطن العربي ؟

ج ـ في الوطن العربي حوالي خمسين بالمائة من سكان المدن ، وخمسين في المائة من الذين لا يسكنون في المدن ، يعني في الريف وفي البوادي · اما سكان المدن فهم خمسون بالمائة ، ولكنهم ليسوا حضرا ، يعني ليسوا سكان مدن حقيقيين ، لان فيهم قسما اساسيا من سكان الريف الذين ما زالوا مرتبطين بالريف بشكل او بآخر ، او الذين انقطعت علاقاتهم ، ولكنهم ما زالوا ريفيين يسكنون في المدن ·

ما معنى هذا ؟ هل معنى هذا انه ليس هنالك طبقات في الوطن العربي ؟ هناك طبقات · هناك قوى عاملة ، وهناك فلاحون ، وهناك برجوازية صغيرة ، وان كانت الطبقة العاملة ما زالت متداخلة بالفلاحين ، وان كانت المدن ما زالت ليست في معظمها مدنا بالمعنى الحقيقي ، لان معظم

سكانها ما زالوا ريفيين ، او اشباه ريفيين ، وما زال قسم كبير منهم يعمل في الزراعة · هنالك اذن اشكال من الاختلاط الطبقي ، وخصوصا ان عملية تزايد سكان المدن تمت خلال الثلاثين سنة الاخيرة ، ولم تتم خلال مائة سنة ، او مائتين ، كما حدث في اوروبا · لو اردنا ان نبحث في احصائيات السكان عن التطور السكاني في مصر او سوريا او في العراق ، لاكتشفنا ان حوالي سبعين في المائة من سكان الوطن العربي كانوا سكان ارياف سنة ١٩٥٠ ، وثلاثين في المائة سكان مدن · بينما كان خمسون في المائة سكان مدن وخمسون بالمائة سكان ارياف سنة ١٩٧٥ · وهذا التحول السريع تم في فترة قصيرة ، وهذا يزيد من الاختلاط · ولكن هذا لا ينفي ان هنالك طبقات ، ولا ينفي ان هنالك صراعا طبقيا · ثم ان وجود البداوة ووجود الدولار لا يعني ان البداوة انتهت · البداوة مؤسسة في بنيانها التحتي والفوقي، لا تنتهي في عشر سنوات ، ولا تنتهي بمجرد وجود التلفزيون والسيارة والمال الوفير · انها تحتاج الى عملية تحول تاريخية · ان هذه العملية لم تحدث بعد ، حتى عندما وصل الترانزستور ، ووصل التلفزيون الى آخر ارجاء المملكة العربية السعودية · وهي بحاجة الى وقت ، وبحاجة الى تحول حقيقي لم يحدث بعد · والآن ما هو القصد من الحديث عن هذا الموضوع ؟

القصد كما بدا من السؤال هو : ما هي الاستراتيجية الطبقية للثورة ؟؟

نحن في كثير من الدراسات التي نشرناها طرحنا مفهومنا لهذه القضية · قلنا ان الطبقة العاملة العربية ما زالت ضعيفة ماديا وضعيفة معنويا · ما هو المقصود بذلك ؟ ضعيفة ماديا : يعني ان وجودها المادي ما زال في حدود العشرة في المائة من السكان في البلدان الكبرى كمصر مثلا او كسوريا او كالعراق · وهذا يعني انـها لا تشـكل نسبة اساسية من سكان المجتمع · وهي ضعيفة معنويا ، لانها حتى الآن لم تكتمل في نموها كطبقة ، ولم تصبح لها تنظيماتها النقابية الكبرى التي تضم عشرات الالاف من الاعضاء · ولم تنشأ لها تقاليدها النضالية الراسخة ، كما هي الحال فـي فرنسا القرن التاسع عشر ، وبريطانيا القرن التاسع عشر ، ولم يصبح لها وعيها السياسي المتطور ، الذي يجعلها طبقة فعالة في الحركة التاريخية · نقول هذا لا لاننا لا نريد لها دورا ، بل لان الواقع السياسي والاجتماعي جعلها ضمن هذه الحدود المادية والمعنوية · قلنا ايضا ان الريف يتهدم ، وتنتقل اقسام اساسية منه الى المدينة ، وعمليـة الانتـاج الريفية التـي جعلت الريف الصيني او الريف الفيتنامي مصدر قوة اساسي للثـورة ، ليست موجـودة فـي الوطن العربي ، لان معظم الفلاحين تركوا القريـة بعـد عمليات مصادرة اراضي الاقطاعيين في الخمسينات ، تركوا القرى والتحقـوا بالجيش ، وبمؤسسـات النفـط ، وبالخـدمات ليصبحوا خدما على هامش المدينة ، وتركوا عملية الانتاج الاساسية التي هي عملية الزراعة · ولكنهم لم يأخذوا دورا

حقيقيا في عملية انتاج صناعية بديلة ، بل اخذوا دورا في اقتصاد خدمات ، وبالتالي ضعف دور الطبقة العاملة الفلاحية في العملية الثورية · ثم نشأت برجوازية صغيرة متعددة الاشكال والانواع ، بعضها فلاحي متخلف سياسيا ، وبعضها مدني مرتبط امبرياليا من حيث الثقافة واللباس والعادات ، وبعضها بين بين ، لم يتخلص من المفاهيم الفلاحية المتخلفة ، ولم يستوعب بعد كل المفاهيم المدنية التي جاءت من الغرب · ولقد اوجد هذا في البرجوازية الصغيرة تيارات متعددة من الافكار والآراء المختلفة ، التي انعكست تشرذما في الحركة السياسية · ان هذا كله اوجد واقعا جديدا في الوطن العربي ·

ما هو هذا الواقع الجديد ؟ في الحقيقة هو عملية الاختلاط التي اشرت اليها : بدو ، فلاحون ، فلاحون يسكنون في المدن ، عمال ، الخ ··· ولكن اذا اراد ثوري ان يعمل فما هي الاستراتيجية الطبقية التي يجب ان يعمل على اساسها ؟ ما دامت حركة الطبقة العاملة ليست القائدة في الاقتصاد ، فلا تستطيع ان تكون القائدة في السياسة · وما دامت متخلفة من حيث الوعي ، يعني لا تلعب دورا طليعيا في السياسة ، وفي العمل الثوري · لا لاننا لا نريد ذلك ، ولكن لان تكوينها يحرمها من ان تكون كذلك ·

ما العمل اذن ؟ العمل هو قيام حركة سياسية ـ وهذا لا يعني اننا نريد حزبا مختلطا ـ حركة سياسية توحد بين

العمال الثوريين والفلاحين الفقراء والبرجوازيين الصغار الثوريين الذين لهم مصلحة فيما اسميناه « الثورة القومية الديمقراطية الشعبية » ، وليس الثـورة الاشـتراكية · لان العمال غير قادرين على انجاز الثورة الاشتراكية الآن ، ولان الفلاحين العرب ليسوا فلاحي الصين الفقراء الذين يمكن عن طريق حزب البروليتاريا وايديولوجية البروليتاريا ان يكونوا اداة الثورة · ان الفلاحين العرب لا يشكلون القوة الاساسية فـي الانتـاج ، وليس لـهم تنظيم متطور ، ولان البرجوازيين الصغار الثوريين ما زالوا غير موحدين ، وما زالوا نتيجة التناقضات الاقتصادية والاجتماعية التي تحدثت عنها متشرذمين · لان الوضع كذلك ، طرحنا نحن برنامج الثورة الديمقراطية الشعبية الذي تكون الاداة فيه من العمال والفلاحين الفقراء والبرجوازية الصغيرة الثورية، الذين يناضلون ضمن جبهة قومية متحدة لتحقيق ثورة قومية ديمقراطية شعبية · لقد حددنا مضمونها : ضرب السيطرة الامبريالية بكل اشكالها ، ضرب التخلف بكـل اشـكاله ، تحقيق الوحدة العربية ، تحرير الاراضي العربية المحتلة ، اقامة اساس اقتصاد وطني مستقل · ولكن الاساس ليس برجوازيا ، ليس رأسماليا ، وان كان ليس اشتراكيا ، انما هو متجه على طريق الاشتراكية · هل هذا ثابت؟ هو ليس ثابتا، انه طرح هذه المرحلة والمرحلة المقبلة، والذي يحكمه ويجعله اكثر اتجاها نحو الاشتراكية ، او تسارعا نحوها ، هو نمو قوى الطبقة العاملة ، وقدرتها على ان تقود هذه العملية ،

وان تلعب الدور الطليعي فيها · وبمقدار ما تستطيع الطبقة العاملة ان تنمي قواها السياسية ، ان تنمي وعيها ، ان تنمي تنظيمها ، ان تلعب دورا اكثر طليعية ، تستطيع ان تقود هذه العملية ، وان تسرع عملية الانتقال الى الاشتراكية · هذا البرنامج الذي طرحناه ، طرحناه ليكون مثار النقاش ، لاننا نريد ان نرى من خلال التجربة الواقعية ، ومن خلال المناقشات مع الثوريين ، ان كان برنامجا ثوريا حقيقيا صحيحا وعلميا او لا ·

ولكن مع الاسف حتى الآن لم نجد من يحاورنا على هذا البرنامج · ونحن ما زلنا نطرح هذا البرنامج للنقاش . ولقد رد علينا بعض الماركسيين الذين نسميهم نحن الطفوليين · قالوا : ان هذا البرنامج برنامج برجوازي ، وهو محاولة للالتفاف على حركة الطبقة العاملة .. الخ . وناقشناهم·قلنا لهم انه ليس محاولة التفاف على حركةالطبقة العاملة · اين هي حركة الطبقة العاملة ؟ اي حزب من هذه الاحزاب يمثلها ؟ · من هو هذا الحزب حتى ندرس برنامجه؟ ما هو دورها السياسي العملي ؟ اين هي حركتها الآن ؟؟ وبالطبع فان الاحزاب التي تعتبر نفسها ممثلة البروليتاريا كثيرة · حزب العمال الشيوعي المصري اعتبر انه هو الذي يمثل هذه الحركة ، رابطة العمل الشيوعي في سوريا تعتبر انها هي هذه الحركة ، رابطة الشغيلة في لبنان تعتبر انها هي هذه الحركة · ولكن مع الاسف الشديد ليست هذه الحركات قيادة للحركة الثورية العربية في المرحلة الراهنة .

قد يكون واحد منها او اكثر ، قائدا في المستقبل ، قد يكون ، ولكن هذا ستثبته الوقائع ، فيفرض قيادته المادية والمعنوية · ولا يجوز ان يسمح ثوري لنفسه ان يدعي بانه قيادة الثورة ، وقيادة الجماهير ، وهو لا يستطيع ان يصدر نشرة ، او ان ينظم مظاهرة · لا يجوز ، لان هذا ادعاء يدل على ضحالة ، ويدل على ان هذه القوى تدعي ولا تعمل · وليس من حقها ان تفعل ذلك · هذا هو رأينا في هذه القضية · ونحن نعتقد ان هذه هي الاستراتيجية الصحيحة ، لانها توحد القوى الطبقية القادرة فعلا ، والمؤهلة فعلا ، لان تصارع ضد الاحتلال الاجنبي ، والقوى الرجعية ، والتخلف ، ضد التجزئة وكل اشكال السيطرة الاجنبية ، ضد بقايا الحياة العشائرية واشكال الانتاج العشائري وشبه العشائري ·

كيف ستكون هذه الجبهة ؟ وعلى اي اسس ستبنى ؟ اعتقد انني في الاجابة السابقة اوضحت ذلك · كيف ستكون؟ ليس ذلك مرهونا بظرف معين · يعني قد تكون الان بشكل ، وقد تكون بعد سنتين ، او ثلاث سنوات مع نمو القوى الثورية بشكل آخر · لكننا نريدها ممثلة للعمال والفلاحين الفقراء والشرائح البرجوازية الصغيرة الثورية والديمقراطية · كيف تتكون ؟ ليس هنالك نمط معين نطرحه لها · ان تكوينها مرهون باتفاق الاطراف التي ستكونها ، ولكننا نريدها جبهة حقيقية يؤمن كل طرف فيها ان من مصلحته ان يتحالف مع الطرف الآخر ، ان يدافع عنه ، ان يقاتل معه ، وان للجميع اهدافا مشتركة تحقق مصالح

الشعب في مرحلة تاريخية معينة .

س ـ كيف تنظرون الى قضية التحالف مع الاتحاد السوفياتي . ما دمتم تختلفون معه في عدد من القضايا الايديولوجية والسياسية ؟

ج ـ فيما يتعلق بموضوع الاتحاد السوفياتي ، اعتقد انني كنت واضحا في الاجابة . نحن نفرق بين قضيتين ، بين قضية الصراع الايديولوجي ، وبين قضية التحالفات السياسية .

في الصراع الايديولوجي ، من حق كل طرف منا ان يدخل الصراع الايديولوجي ، لكن عليه ان يدخله بشكل علمي . من حق اي طرف منا ان يبدي رأيه فيما يجري في الاتحاد السوفياتي والصين والبانيا والحزب الشيوعي الفرنسي والشيوعية الاوروبية الخ .. من حق اي منا ان يقول اين يرى الانحراف ، وكيف يراه . من حق اي منا ان ينتقد ما يراه انحرافا . ولكن هذا شيء وحركة السياسة الواقعية شيء ، لا اريد ان اقول انه مختلف ، ولكنه شيء آخر . ضمن عملية الصراع هذه ، يحدث عدد من التحالفات ، لان التحالفات لا تعني ان الصراع انتهى ، ولا تعني ان التحالف يغيب الخلافات . التحالف لا ينهي التناقضات ، ولا يغيب الخلافات ، ولا يمنع الصراعات . لان التحالف يعني الوحدة ويعني الصراع ، يعني اننا نتفق على اشياء ، ونختلف على اشياء اخرى . يعني اننا

نتفق مع الاتحاد السوفياتي على الصراع الذي يخوضه ضد الحركة الصهيونية ، ولا اعرف اذا كنتم تتابعون ما يصدر فيه من كتب وكراسات ومجلات الـخ ... تفضح الحـركة الصهيونية وطبيعتها الرجعية والامبريالية . ونختلف معه على هجرة اليهود السـوفييت . نتفق معه علـى محاربـة العدوان الصهيوني ، ونختلف معه على قضية القرار ٢٤٢ « السلام العادل » .

هنا نتفق ، وهنا نختلف . هنا نقول نحن مستعدون ان نتفق ، وهنا نعلن رأينا . ونحن مارسنا ذلك عمليا . اننا لم نقل ان السوفييت حلفاء فقط . قلنا ايضا اننا نريد ان يكون السوفييت حلفاء ، ولكننا نختلف مع السوفييت على القرار ٢٤٢ . نريدهم ان يكونـوا حلفـاء ، ولكننا ضد الهيمنة ، وضد ان يفرضوا علينا ارادتهم ، لان عليهم ان يتفقوا معنا باعتبارنا طرفا له رأيه ، وله موقفه . وهذا هو الموقف الذي نتخذه . الصراع الايديولوجي يجب ان يتطور ، وان ينمو . التحريفية لم تبدأ في المؤتمر العشرين ، وليست تحريفية سوفياتية فقط . الان هناك تحريفية صينية . واعتقد ان هناك شبه اجماع بشأنها . وهناك تحريفية فرنسية ، وجذرها كلها طبقي . ولكن هنالك مـدارس فـي التحريفية كثيرة الا ان هذه التحريفية لا يجوز ان تعمي اعيننا عـن ان هنالك اعـداء رئيسيين نصارعهم . لان لينيـن حالف « المنشفيك » ضد القوى الاخرى في مراحل معينة ، وحالف قوى اخرى ضد « المنشفيك » في مرحلة ثانية ، وصفى

المنشفيك · لم يكن يقول ان بينه وبينهم خلافا ايديولوجيا ، ولذلك لا يجوز التحالف معهم ، فالمنشفيك كانوا اعضاء في الحزب ، وكان يصارعهم وهم في الحزب ، ولكنه كان يقاتل معهم ضد القيصرية · وعلينا ان نرى الوقائع بهذا الشكل الجدلي ، نعرف من نصارع ومن نحالف في مرحلة تاريخية معينة ، لاننا اذا لم نفعل ذلك لا ننتصر ·

والقوى السياسية العربية هزمت في كثير من المعارك، لانها لم تعرف من تحالف ومن تصارع · كانت تصارع بعضها بدلا من ان تصارع عدوها ، فتسقط بدلا من ان يسقط عدوها · تختلف مع القوى التي يجب ان تتحالف معها ، وتهادن القوى التي يجب ان تصارعها ، كما يحدث الآن في الساحة الفلسطينية · هناك محاولات الان للتحالف مع القيادة الرجعية في حركة المقاومة الفلسطينية باسم الخط الفلسطيني المستقل ، واذا حدث ذلك فستكون كارثة ، اذ بدلا من ان تضعف تلك القيادة ، وتتحد القوى الديمقراطية والثورية ضدها ، يحدث تحالف يضم بعض القوى الوطنية والديمقراطية ليكرس قيادة القوى الرجعية ، بدلا من ان يكون التحالف لاسقاطها · والقوى الرجعية تلجأ الى هذه الاساليب ، وهي ماهرة · ويؤسفني ان اقول ان معظم القوى الثورية تبدو ساذجة في كثير من الاحيان ·

س ـ لماذا يلعب الفلاحون في الصين وفيتنام دورا اساسيا ولا يلعبون مثل هذا الدور في الوطن العربي ؟

ج ـ الصين وفيتنام ، تحدثنا عنهما في بادىء الامر - وضع الصين وفيتنام مختلف · الصين وفيتنام بلدان تركيبتهما الاساسية فلاحية وفلاحية متخلفة ، والمجتمع التقليدي فيهما لم يكن قد انهار عندما حدثت الثورة ، لان تركيبة القرية الصينية او القرية الفيتنامية تركيبة متماسكة كتركيبة القبيلة في اليمن الآن · وهي تركيبة لم تسقط حتى الآن · بينما التركيبة القروية في المجتمع العربي انهارت في معظم ارجاء الوطن العربي · القرية العربية تنحل ، ولا تعيش على الزراعة · معظم ابنائها المزارعين يعيشون على ما يرسله لهم ابناؤهم او ازواجهم الخ ·· ، الذين يعملون في المدن ، او يعملون في الدول الاستعمارية ، مثل العمال الجزائريين في فرنسا ، والعمال المغاربة والعمال التونسيين · القرية صارت كأنها منتزه صيفي ، يعني الزوجة والاطفال يعيشون في القرية ، والاب يعيش في المدينة ، او يعيش في الخارج ، ويرسل لهم دخلا يعيشون منه · والارض والزراعة هي عامل مساعد ثانوي فقط ، وليست عاملا اساسيا · ان هذا يجعل الريف العربي مختلفا عن الريف الصيني او الفيتنامي · مثلا لو درستم لماذا كان القتال قويا في بيروت ، وضعيفا في الجنوب او في الشمال ، لعرفتم ان كل سكان الريف نزحوا الى ضواحي المدن ، عاشوا حياة عمال فقراء وفلاحين مضطهدين في المدن اما الذين يعيشون

هي الريف ، فليسوا القوى الثورية العاملة القادرة على القتال او العمل ، بل هم الرجال المسنون ، النساء المسنات ، الاطفال،اطفال المدارس،وبالتالي لم يتركز القتال في الريف· تركز في ضواحي المدن · معركة تل الزعتر ، برج حمود ، النبعة الخ ·· ، هي معركة الفقراء ، هؤلاء الفقراء الذين جاؤوا من الريف ، قاتلوا في المدينة ، الريف لم يقاتل لان القوى العاملة الفاعلة فيه نزحت ، وهي تعيش في الخارج · وهذا في قناعتي سيحدث في معظم البلاد العربية ، وحتى في مصر ستلعب ضواحي المدن والفقراء فيها ، والعمال والفلاحون النازحون الى المدن ، سيلعبون دورا اكثر اساسية في الثورة ، مما سيلعب الريف بشكل عام · واذا تركنا بعض الاستثناءات فاننا نجد حتى في الجزائر ، ان معظم القوى الفاعلة في الريف انتقلت الى المدن ، معظمها ولا اقول كلها · وهذا امر هام سيؤثر في استراتيجية الثورة في المستقبل ·

س ـ ما رأيكم بقيادة حركة المقاومة الفلسطينية ، ولماذا عملتم تحت لوائها ما دمتم تقولون انها رجعية ؟ وهل هناك طبقات في الواقع الفلسطيني ؟

ج ـ فيما يتعلق بالمقاومة الفلسطينية ، السؤال جدير بالاهتمام · اود ان اؤكد للرفيق ان موقفنا كان واضحا تقريبا · من ١٩٦٩ كنا نعرف طبيعة قيادة حركة المقاومة · كنا نحلل ما يمكن ان تقدم عليه ، وكنا نرى انه لا بد من خط مستقل ، ومن قوى مستقلة · ولكن الذي حدث ان ما

كان واضحا في اذهاننا لم يكن واضحا لدى جماهيرنا · جماهيرنا الفلسطينية ، جماهير مؤلفة من طبقات ، وليس صحيحا ان المجتمع الفلسطيني ليس فيه طبقات · حتى في المخيم هناك تشكيل طبقي · والفلسطينيون في كل تجمعاتهم لهم تشكيل طبقي · والآن يمكن ان نتحدث عن هذا التشكيل : ان جماهيرنا المطرودة من ارضها ، المتعطشة الى الثورة ، لم تكن الاحزاب والقوى السياسية العربية قد اوصلت الوعي والنضج اليها لكي تفرز · فقبلت الثورة كثورة ، وحملت السلاح دون ان تفكر بمن هي قيادة الثورة ، وما هو التشكيل التنظيمي ، وما هي العلاقات الديمقراطية · وكانت تدعو ياسر عرفات بالعم « والاختيار » ، والقادة ياعم وعمي ويا « اختيار » · وهذه في الريف العربي لها معنى ، وهي دليل احترام · ولها معنى ان التشكيل الطبقي والوعي الطبقي غير مكتمل · ولقد حاولنا نحن ، منذ ذلك الحين ، بانخراطنا داخل صفوف الثورة الفلسطينية ان نعمق هذا الوعي ، قبل ان نعلن الفرز، لانه عندما نعلن الفرز دون ان نعمق الوعي لدى الجماهير ستخرج منظمة صغيرة ، شرذمة من المثقفين واشباه المثقفين الذين يتحدثون عن الثورة ، ويعلنون الافكار المثالية ، ولكن ليس لهم علاقة حقيقية بجماهيرهم ، كما هو حادث بالنسبة لمعظم المنظمات الفلسطينية · كنا لا نريد ان نلعب هذا الدور، نحن نعيه تماما · كنا نريد ان نعمق الوعي لدى جماهيرنا - ولذلك انخرطنا في حركة فتح التي كانت معظم الجماهير

الفلسطينية تعتبر نفسها جزء منها ، دون ان تفكر لماذا ؟ كيف ؟ من هم هؤلاء الناس ؟ كيف يفكرون ؟ لم يكن هذا مطروحا · واستطيع ان اقول اننا استطعنا ان نساهم في بلورة اتجاه واع وديمقراطي في صفوف الجماهير الفلسطينية ، وليس في صفوف المثقفين فقط ، بالصراعات التي خضناها منذ سنة ١٩٦٩ حتى الآن · وهي صراعات كثيرة ليست معروفة ، لاننا لم نكن نعلنها · لقد خضناها قبل معركة ايلول ، وخضناها خلال معركة ايلول ، وخضناها بعد معركة ايلول·وكانت صراعا قاسيا طويلا مريرا بالحقيقة، ولكن لم تكن معلنة ، لانه لم يكن احد يقبل ان يسمع منا ان هناك خلافا في الساحة الفلسطينية · كما ان هنالك كثيرين ما زالوا يأتون حتى الآن ويتحدثون عن الخلاف وكأنه صراع شخصي · يقولون لنا : لماذا انتم مختلفون ، لازم تصطلحوا ، لازم تتفقوا ، كي تقاتلوا العدو الصهيوني · وكلام من هذا القبيل · وسار هذا الصراع قدما ، حتى قررت الرجعية الفلسطينية المرتبطة بالرجعية العربية ، الساعية الى الاتفاق مع الامبريالية الامريكية ، ان تخوض صراعا داميا مسلحا ضدنا ، فانكشفت حقيقة الصراع · لم يكن احد يصدق ان قائدا في حركة المقاومة يمكن ان يضطهد المناضلين · وعندما كنا نحلل ونقول لهم هذا الرأي، كانوا لا يصدقون · والآن سأعطي التحليل الطبقي لهذا الموضوع · كانوا يقولون ان هذه مغالاة ، ان هذا ليس صحيحا ، وهذا لا يمكن ان يحدث · الثورة الفلسطينية ثورة

ديمقراطية · كنا نقول لهم : الديمقراطية تضرب في الثورة الفلسطينية · نحن نعرف كيف يعتقل الناس ، وكيف يعذبون، لاننا في داخلهم · نعرف كيف يقتلون بلا سبب · ولم يكونوا يصدقون هذا كله · اما الآن فالناس في المخيم يصدقون ، وفي القرية الفلسطينية يعرفون جيدا لانهم لمسوا بأيديهم · اما في الوطن العربي ، في لبنان وفي سوريا وفي العراق وفي الاردن وفي فلسطين ، فقد اصبح ذلك واضحا · لم يكن ذلك واضحا في الماضي · لذلك ، وقبل ان يفضح الامر تماما ، ويتبلور جوهر الصراع ، ويصل الى جماهيرنا ، لم نكن مستعدين ان نعلن الفرز ، لانه سيكون فرزا طفوليا ، فرزا قائما على اطروحات نظرية ، اكثر مما هو قائم على الصراع في الواقع العملي · نحن نعتز حقيقة اننا استطعنا ان نعمق الصراع في الواقع العملي ، وليس على صفحات الجرائد والمجلات ، وهذه قضية هامة · والان اصبح بامكاننا اكثر من اي وقت مضى ان ننطلق قدما ، ان نعلن استقلال حركة ثورية فلسطينية ، ليست مفصولة عن الواقع الفلسطيني بل مرتبطة به ، وكوادرها ومناضلوها ليسوا طلابا فقط ، ولا مثقفين ، بل ايضا عمال وفلاحون ومناضلون لا يقرأون ولا يكتبون · ونعتبر هذا هو اساس النجاح · ليس اساس النجاح في ان نستقطب عشرة طلاب يقرأون ماركس ، وليس لهم علاقة بحركة الواقع · وهذا طبعا ليس اهانة للحركة الطلابية ، بل لان اقساما واسعة من الطلاب يعيشون كذلك · والآن اصبح بامكاننا ان نخوض صراعا

اكثر وضوحا وتحديدا ضد اليمين الفلسطيني ·

ليسمح لي الرفيق ان اذكر شيئا عن التكوين الطبقي للواقع الفلسطيني · هناك بعض الناس الذين يفكرون انه ليس هناك تكوين طبقي في الواقع الفلسطيني · لا ··· هناك تكوين طبقي في فلسطين · هنالك اولا البرجوازية الفلسطينية التقليدية التي هي مرتبطة بالارض وبالتجارة · مثلا بيت الشوا ، بيت المصري ، بيت عبد الهادي وبيت الحسيني ولكل هؤلاء اراض واسعة ، ومنهم من يعمل في التجارة ، في الاستيراد والتصدير · وهي برجوازية مثقفة وواعية ، وكان لها دور ايام الاستعمار البريطاني · وكان معظمها مرتبطا بالمصالح البريطانية · وكانت قد فرضت على الحركة الوطنية الفلسطينية تنازلات ومساومات منذ سنة ١٩٢٠ · كانت عندما تثور الجماهير تذهب الى الاستعمار البريطاني لتساوم على حركة الجماهير ، وتأخذ مكاسب · تطالب بدولة مستقلة في ظل البريطانيين ، أي انها تطالب بما طالبت به زميلاتها «البرجوازيات العربيات» · هذه البرجوازية ضربت وضعفت بعد سنة ١٩٤٨ ، لان العدو الصهيوني اغتصب جزءا اساسيا من اراضيها وجزءا اساسيا من تجارتها · ولان النظام الاردني ايضا استولى على السلطة السياسية ، فحرمها من ان تمارس سلطة سياسية · هذا جزء من الصورة · الجزء الاخر هنالك برجوازية فلسطينية حديثة ، نشأت بعد سنة ١٩٤٨ في عمان وفي المدن الاردنية ، في دمشق ، وبيروت ، والكويت ، والمملكة العربية السعودية ،

بعضها من اصول برجوازية قديمة ، وبعضها من اصول برجوازية صغيرة · ولكنها عملت كوسيط ، كومبرادور له خبرة في العلاقات الدولية ، في العلاقات التجارية ، فنمت مصالح · وهي موجودة الان في سوريا ولبنان والسعودية والكويت ، وتلعب دورا مؤثرا في السياسة الفلسطينية · هناك ايضا البرجوازية الصغيرة ، وهي طبقة واسعة النطاق في فلسطين ، ولكنها غير متماثلة كما ذكرت لكم ، كما هي في أرجاء الوطن العربي · منها البرجوازي الصغير ذو الجذور الاسلامية مثلا ، البرجوازي الصغير المرتبط بالبرجوازية التقليدية ، البرجوازي الصغير المرتبط بالبرجوازية السعودية ، بالنظام السعودي او بالنظام الكويتي او بالنظام اللبناني الخ ، هذه الفئة هي التي قادت الثورة الفلسطينية · هؤلاء البرجوازيون الصغار ذوو الخلفيات الدينية ، هم الذين قادوا الثورة المسلحة ، وهم الذين ربطوها منذ البدء بالاخوان المسلمين المصريين الذين هربوا الى الكويت وقطر وابو ظبي وباريس واصبحت هذه وجههم حتى الان من قطر وابو ظبي والسعودية ومواقع اخرى · هؤلاء لعبوا الدور الاساسي في قيادة الثورة الفلسطينية · وكان اول ما فكروا به ، ان يرتبطوا بالانظمة العربية الحاكمة · ولقد ارتبطوا ايضا من خلال الاخوان المسلمين بالنظام السعودي وبالنظام في قطر وابو ظبي والشيوخ في الكويت ، واصبحت هذه القوى هي الموجهة لهم، واصبح همهم الاساسي منذ البدء ان يقوموا بعملية احتواء

للحركة الوطنية الثورية الفلسطينية ، ولكنهم استخدموا اسلوبا بارعا ذكيا في البدء ، فأخفوا العملية حتى اكتشفتها الجماهير ٠

وعندما حدث الصراع الحقيقي على القضية الفلسطينية ، كانوا هم مع السادات في اتجاهه الى كامب ديفيد ، ومع الملكية السعودية في ثقتها بكارتر ، لان هذا هو الذي يمثل مصالحهم ويمثل مواقعهم ٠ وطبعا هناك العمال الفلسطينيون الذين يعملون في لبنان ، ويعملون في سوريا والكويت ٠ وهناك الفلاحون الفلسطينيون المسحوقون ، هؤلاء الناس يقعون تحت تأثير البرجوازية الصغيرة ، وما زالوا يقعون ، ولقد قبلوا الثورة ، لانهم في وضع لا يحسدون عليه ، ولم يناقشوا من قيادتها ؟ كيف تقود ؟ ولمصلحة من تقود ؟ الا انهم الان اصبحوا يعرفون ان هذه القيادة ليست قيادتهم اكثر من أي وقت مضى ٠

س ـ نرى من الضروري تقديم ايضاحات اكبر حول الجبهة القومية المتحدة ، بقيادة من ؟ اي فكر ؟

ج ـ الجبهة القومية المتحدة : اولا قلنا ما هي الاسس التي نطرحها نحن لهذه الجبهة ٠ ولنقل الان ما هو برنامجها السياسي ؟ برنامجها السياسي هو الصراع ضد الامبريالية، الصراع لتحرير الاراضي المحتلة ، الصراع لاسقاط سيطرة وهيمنة الرجعيات العربية باشكالها المختلفة ، شبه الاقطاعية ، البرجوازية ، البرجوازية الكومبرادورية المرتبطة

بالامبريالية · النضال من اجل الوحدة العربية ، النضال ضد التخلف من اجل بناء اقتصاد وطني مستقل متجه نحو الاشتراكية · اعتقد ان هذه الاسس واضحة ، وهي قائمة على تحالف بين العمال والفلاحين الفقراء والشرائح الثورية والديمقراطية من البرجوازية الصغيرة · هذه هي الاسس · اما بقيادة اي فكر ؟ فهذه يا رفيقي قضية هامة جدا ، ولا يكفي ان اعلن انا شعارا ، واقول بقيادة الفكر العلمي مثلا ، لان الفكر العلمي والفكر الثوري والفكر الجذري يجب ان تفرضه الطبقة التي يمثلها ، وليس شعاري انا · انني لا اعارض القول بضرورة ان تكون القيادة للفكر الثوري · انا مع هذه الفكرة · ولكن الذي يفرضها هو حركة الواقع ، وليس شعارات المناضلين فقط · واذا لاحظتم انتم وثائق الثورة الفيتنامية من سنة ١٩٦٠ الى سنة ١٩٧٥ ، فانكم لا تجدون فيها ما يشير الى قيادة حزب البروليتاريا او فكر البروليتاريا · كانت جبهة التحرير الوطني الفيتنامي تضم العمال والفلاحين والوطنيين ، ولكنهم لم يذكروا بوثائقهم العلنية بقيادة من ؛ لا لانهم ضد تحديد طبيعة القيادة ، فلقد ثبت في النهاية ان الثورة كانت لها قيادة ، ولكن الذي سيثبت ذلك هو حركة الواقع ، وليس ادعاء المثقفين والثوريين · ان موضوع القيادة سيثبته ان الطبقة ذات العلاقة قادرة على القيادة او لا · اذا لم تكن قادرة ، فلا يجدي شيئا ان نقول بقيادة هذه الطبقة او تلك · واذا كانت قادرة ، فستفرض ذلك رغم معارضة كل الطبقات

والفئات الاخرى ، كما حدث في الصين او في فيتنام او في كوريا او في اماكن اخرى من العالم ·

س ـ هل يمكن ان تقوم ثورة دون نظرية ثورية ؟

ج ـ اولا لا حزب ثوري بدون نظرية ثورية ، لا ثورة بدون نظرية ثورية · هذا صحيح · ولكن اية نظرية ثورية ، عن اية حركة ثورية نتحدث ؟ القضية لا يجوز ان تمر مرور الكرام · انت تتحدث عن حزب ماركسي ـ لينيني ، وانا أتحدث عن قضية اخرى اشمل · أنا اتحدث عن الحركة الثورية العربية السائرة باتجاه تحقيق ثورة قومية ديمقراطية شعبية · ولا اتحدث عن الحزب الماركسي ـ اللينيني الذي يستهدف قيام ثورة اشتراكية · لا لانني لا أريد هذا الحزب، ولا اريد هذه الثورة ، بل لانني اربط طرحي بمرحلة واقعية معينة ، ولا اربطه بالمدى التاريخي لعشرين ، خمسين ، سبعين سنة ، اربطه بالمرحلة الراهنة · ما هي النظرية الثورية للمرحلة الراهنة ؟ نحن طرحنا نظرية الثورة القومية الديمقراطية الشعبية · ان التاريخ ليس مرحلة واحدة ، وليس هناك بروليتاريا فقط · ليس هناك حزب ماركسي ـ لينيني فقط · هناك مراحل تمر بها الثورات لا تكون فيها بروليتارية ، لان البروليتاريا غير قادرة على انجاز الثورة الان · في مثل هذه الحالة ، ماذا يحدث ؟ هناك قوى بروليتارية تطرح نظرية الحزب ، تناضل من اجلها · هذا

صحيح · ولكن هـــذه القوى لا يجوز لها الا تـرى العملية الثورية الشاملة ·· ان عليها ان تراها عملية ثورية شاملة · ما هي العملية الثورية الشاملة في المرحلة الحالية ؟ انـها ليست الثورة البروليتاريـــة الاشتراكيـــة ، لان حـــزب البروليتاريا القادر على البدء بهذه الثورة ، والعمل مـــن أجلها ، ليس موجودا في قناعتـي · والاحـــزاب والقوى السياسية التي تقول عن نفسها ماركسية الان هـــي مجرد مجموعات تطرح افكارا تقول عنها ماركسية · هذا رأيي ، قناعتي الشخصية · وعليـه ، في هذا الوقت بالذات ماذا نفعل ؟ هل ننتظر المعجزة وميلاد الحزب حتى نقول ان الثورة ستتحقق ، ولا نعمل من اجل تحقيق شكل الثورة الواقعي في مرحلة تاريخية معينة ، ونطرح له نظريته الثورية ، لكي تولد ضمن هذا المعمعان ، وهذه المعركة ، الاشكال الثورية الارقى؟ ما نـراه ان علينا ان نطرح نظريـــة الثورة في المرحلـــة الراهنة · النظرية التي طرحناها هي نظرية الثورة القومية الديمقراطية الشعبية التي تقوم على تحالف طبقات وفئات ، وليست نظرية بروليتاريـــا ، لاننا على قناعتنا بأن الثورة البروليتارية لم يحن قيامها بعد ·

ستقول انت لمـاذا لا نعمل لـها منـذ الآن ، لتحقيقها في المستقبل · من حق اي مناضل بروليتاري ان يعمل من اجل الثورة البروليتارية · هذا حق ، ولكن هذا لن يكون ولن ينتصر الا ضمن حركة الثورة الواقعية ، وهي الان فـــي

الوطن العربي تأخذ مسار الثورة القومية الديمقراطية الشعبية ، ثورة ضد السيطرة الامبريالية ، ثورة ضد السيطرة الرجعية ، الثورة ضد الاحتلال ، الثورة ضد التخلف ، ثورة من اجل الوحدة ، الثورة من اجل تحقيق اشكال وانماط اكثر تطورا ، ولكنها ليست اشتراكية ، لان القوى الاجتماعية التي تحققها ليست البروليتاريا القادرة على تحقيق الاشتراكية . هذا هو الذي طرحناه . هذا هو طرحنا ، وهو طرح يتعلق بهذه المرحلة التاريخية التي نريد ان نصارع فيها الامبريالية والقوى الرجعية ، وان نحقق الوحدة ، ان نحرر الوطن ان ننهي اشكال انماط الانتاج المتخلفة .

س ـ تقول لا تحرر لمصر دون حركة الثورة العربية ، فهل معنى ذلك الا تناضل الجماهير في مصر ؟

ج ـ النقطة التي يبدو انك لم تلاحظها ، هي انني قلت : لا تحرر حقيقي لمصر ، لا تطور حقيقي لقطر عربي كاليمن ، ولم اقل لا تحرر لمصر . انا اقول وازعم ، وسأناقش ذلك ، ان اليمن الديمقراطية لا تستطيع ان تبني الاشتراكية في زاوية الجزيرة العربية ، لان بناء الاشتراكية يحتاج الى التطور الصناعي . اليمن الديمقراطية لا تستطيع ان تبني صناعة ثقيلة ، لان مليونا من الناس في بلد متخلف ، ليس فيه معادن ، ليس فيه ثروة ، غير قادر على بناء صناعة ،

غير قادر على تطوير الزراعة ، لا يستطيع ان يكمل عملية البناء الاشتراكي · لذلك عندما زار رفاق من اليمن الديمقراطية الصين في عهد ماو تسي تونج قال لهم : لا تبنوا مصانع ، لا تطوروا الزراعة ، لا تفغلوا ما فعل ناصر عندما بنى السد العالي ، لان كل قواكم ستسخر لحماية ما بنيتموه · عليكم بالهجوم في الجزيرة العربية ، لانكم لا تستطيعون ان تحموا ثورتكم وتبنوها الا بالجماهير الواسعة ، وبالافاق الواسعة · وانا اؤيد هذا الكلام · لا اعتقد ان ثورة اشتراكية ستقوم في اليمن ، وستبني الانسان اليمني والصناعة المتطورة ورفاهية الجماهير ، لان كل هذا يحتاج الى تطوير المجتمع اليمني ، الى الآفاق الصناعية التي لا يستطيع ببنيته الاقتصادية والبشرية الحالية ان يتحملها ·

ايضا النقطة التي تحدثت عنها ، قلت : لا تحرر حقيقي ، لا تغيير حقيقي ، وليس معنى ذلك ان الجماهير في مصر لا يجوز ان تصارع الامبريالية ، ولا يجوز ان تصارع فاروق · ان عليها ان تناضل ، وان تصارع ، وان تتقدم خطوات الى الامام · لكن عملية التحرر الحقيقية الشاملة مرهونة بعملية الوحدة ، لان هذا هو افق التغيير الجوهري الحقيقي في الوطن العربي ·

ان موريتانيا وضعها كوضع اليمن ، لن تستطيع بناء الاشتراكية وكذلك لبنان · ولقد ذكرت الاسباب التي تجعل

هذه الاقطار غير قادرة · ولكن لا يجوز ان يفهم من ذلك انني اقول ان الجماهير يجب ان لا تناضل · فهي يجب عليها ان تناضل، وان تطور نضالها، لتمتد آفاق حدودها، لان هذا هو الذي يحميها من الهجمات الرجعية الخارجية ، ومن السيطرة الامبريالية · وهذا هو الذي يفتح لها آفاق تطور اقتصادي وسياسي حقيقي ·

س ـ اشرت الى انحرافات في الاتحاد السوفياتي ، فكيف تتحدث بعدئذ عن الاشتراكية فيه ، وعن ضرورة التحالف ؟

ج ـ الاتحاد السوفياتي والانحرافات ، الاستغلال ، الخ ·· ، ارجو عندما نتحدث عن هذه القضية ان نكون دقيقين تماما · الانحرافات في الاتحاد السوفياتي لا تعني ان الاشتراكية انتهت ، وظهور بعض البوادر البرجوازية ، لا يعني ان الاشتراكية انتهت · ان ظهور افكار ··· او علاقات استغلالية لا يعني ان الاشتراكية انتهت · وهذه القضية بحثت ، حتى في الادبيات الماركسية السابقة على قيام الانظمة الاشتراكية ، وكذلك في دراسات ماو تسي تونغ · ففي العهد الاشتراكي تبقى رواسب رأسمالية ، تبقى انحرافات رأسمالية ، تحاول ان تسيطر على الدولة تحاول ان تسيطر على الحزب ، تحاول ان تفسد · ولكن اذا ما اعتبرنا ان العهد الاشتراكي انتهى ،

كلما ظهرت انحرافات من هذا القبيل ، وسميناه عهدا راسماليا ، فان هذا يعني انه لن يكون هناك نظام اشتراكي في العالم · لاننا نحن في مرحلة الانتقال الى الاشتراكية ، وبعد مائة سنة او ١٥٠ سنة ، سيبقى هناك اختلاط في المفاهيم ، وفساد من بقايا العهد البرجوازي ورواسبه ، وصراع مع بقايا البرجوازية · اذا كان الامر كذلك فان كل نظام يقوم في العالم سيكون نظاما غير اشتراكي ، سيكون نظاما برجوازيا منحرفا ، ونحن نحاربه · اذن نحن سنسقط الاشتراكية ، ولا نعالج مشاكلها · ولا نقود تصحيحا للاشتراكية ، بل نسقطها ·

هذا المفهوم مفهوم تطهري لا علاقة له بالواقع · ان يعلن بطلان الاشتراكية لمجرد ظهور انحرافات في تطبيقها ، وان تعتبر منتهية لذلك ، حكم مثالي وتطهري · المفاهيم التطهرية ليست واقعية · في الواقع دائما هناك اختلاط · ان لينين يقول ليس هنالك ثورة اجتماعية خالصة · ما معنى هذا ؟ لا ثورة اجتماعية خالصة ، يعني ان هنالك اختلاطا بالضرورة · ففي مصالح الطبقات هنالك اختلاط ، وفي المفاهيم تاثيرات برجوازية في الطبقة العاملة ، وهنالك تاثيرات برجوازية تنتقل الى الحزب · فاذا انتقلت التاثيرات البرجوازية للحزب ، وحكمنا عليه انه لم يعد حزبا ماركسيا ، فلن يكون هناك حزب ماركسي · هذا المفهوم ارجو ان يدرس ايضا ، لانه مفهوم تطهري مثالي غير واقعي · والتطورات التي حدثت في الصين ، اثبتت انه

مثالي ... ولهذا السبب عندما نقول ان هناك استغلالا ، ان في العلاقة التجارية اختلالا ، محاولات هيمنة الخ ، فنحن لا ندعي ان الاشتراكية انتهت في الاتحاد السوفياتي ، في نفس الوقت نحن نرى ان كل هذه الانحرافات هي ليست الامبريالية ، لان الامبريالية مؤسسة ، مفهوم كامل واضح ، تحدده الماركسية تماما . شيء آخر فيما يتعلق بموقفنا السياسي ، هناك قضية لا يستطيع كثير من الماركسيين ان يأخذوا موقفا صحيحا فيها . هناك الصراع الايديولوجي داخل الحزب الشيوعي ، داخل الحركة الاشتراكية العالمية ، وهو صراع صحيح ، صراع القوى الثورية الحقيقية ضد الانحرافات والاخطاء والديكتاتورية والهيمنة واشكال الاستغلال . وهناك تحالف او اتفاق حركات التحرر والحركات الوطنية في العالم الثالث مع الدول التي تسمى اشتراكية في الصراع ضد الامبريالية العالمية ، هذا شيء آخر . اذا كان « ماو » يقول انه في داخل الحزب الشيوعي الصيني كان هنالك صراع منذ خمسين عاما بين خطين : خط برجوازي انتهازي رأسمالي وخط اشتراكي ، هل معنى ذلك ان الحزب الشيوعي الصيني ليس حزبا شيوعيا ؟ اذا كان هذا المفهوم هو السائد ، معناه ان الحزب الشيوعي الصيني ، لان فيه اخطاء وافكارا برجوازية وانتهازية ، فهو ليس حزبا شيوعيا . وهذا كلام غير علمي وغير ماركسي على الاطلاق . ارجو ان يناقش بروح موضوعية ، وان يدرس . ونحن قضينا سنوات ونحن

ندرسه ، اي اننا لم نأخذ فيه موقفا اعتباطيا · سنوات ونحن ندرس هذه القضايا ، لاننا اكتشفنا ما هو التأثير السلبي الذي تمارسه هذه الافكار على الحركة الشيوعية العالمية · لقد شقتها مرارا ، وقد اثارت التناقضات في صفوفها وجعلت الصراع في داخلها اقوى من الصراع بينها وبين الامبريالية · وهذا غير صحيح ، ولا يجوز ان يستمر ·

س ـ وماذا عن رأس المال المالي ، وكيف يمكن ان تسمى ايرادات النفط رأس مال ماليا ؟

ج ـ يبدو ان التطور دائما ، والواقع مثل ما قلت ، اغنى من كل تصوراتنا · والتعريفات التي تعلمناها اوائل القرن العشرين لرأس المال المالي ، ارى ان ندخل تطورات عليها · فماذا يمكن ان اسمي انا هذه الثروة النفطية ، التي لم تجيء من الصناعة · انفجرت من الارض ، طلعت من غير الصناعة وصارت دولارات · هذه الدولارات الان موجودة في البنوك التي تمثل بما فيها من الاموال رأس المال المالي · الاموال التي في بنوك الولايات المتحدة الامريكية هي نتيجة التطور الصناعي · هذا صحيح · ولكن الدولارات التي يودعها شيخ نفطي ليست من نتائج التطور الصناعي ، وانما هي تساهم مع الدولار الذي كان نتيجة التطور الصناعي في الهيمنة على السوق الدولية ، وعلى الصناعة وعلى الدول · وبالتالي فهي تلعب دور رأس المال المالي · فماذا تسميها

حتى لو لم تجيء من الصناعة ؟ وهذه من المفاهيم التي لا يستطيع كثيرون ، لانهم يتقيدون حرفيا بما جاء في الكتب ، ان يفهموا دورها ، ويضعوها في مكانها · لقد جاء في الكتب ان رأس المال المالي من نتائج التطور الصناعي - طيب · ولكن الدولار الذي جاء من الارض ، ويلعب نفس الدور ، ماذا نسميه ؟ انه مودع في البنك ، ووظيفته ان يقدم قرضا ، ان يساهم في بناء صناعة ، ان يشتري دولة ، ان يسقط دولة ، ماذا اسميه ؟ رأس مال مالي يملكه شيخ · وهذا يجعلنا نفكر كيف نحلل هذه التشكيلات المعقدة · شيخ بعقال يوقع شيكات في اكبر بنك في نيويورك ، ويشتري اكبر شركة صناعية ، شركة مرسيدس مثلا ، وغير المرسيدس - ماذا نسميه ؟ الا نسميه رأس مال ماليا ولكن بعقال ...!

س ـ ١) لقد قامت ثورة في الصين ، سماها ماو الثورة الوطنية الديمقراطية · ولكنها كانت بقيادة البروليتاريا · فلماذا لا يكون ذلك في الثورة القومية الديمقراطية العربية ؟

٢) ما دور البلدان الاشتراكية في مساعدة العالم الثالث في التحول نحو الاشتراكية ؟

٣) ما دور الطبقة العاملة في الثورة ؟

٤) وماذا عن الصراع في المجتمع الاشتراكي ؟

ج ـ تحدث الرفيق عن موضوع الثورة الوطنية

الديمقراطية في الصين بقيادة الحزب الشيوعي ·

الحقيقة ان ماو تسي تونغ لم يسمها الثورة الوطنية الديمقراطيـة ، بل سـماها الديمقراطيـة الجديـدة ، او الديمقراطية الشعبية · ولكن الوضع في الصين يختلف عن الواقع العربي · في الصين كان هنالك حزب شيوعي صيني، يقود عشرات الملايين من الفلاحين ، عشرات الملايين ، ولديه مناطق محررة ، يقود قوى شعبية اخرى غير الشيوعيين ، فلاحين وعمالوبرجوازية صغيرة ثورية·ومع ذلك،وعلىالرغم من وجود هذا الحزب وقيادته وقدرته على السيطرة على مناطق واسعة ، طرح شعار الديمقراطية الجديدة · ولم يطرح الثورة الاشتراكية · لماذا ؟ يجب ان تعود الى ماو ، وتعود الـى تفسيره الكامـل · لماذا ؟ لان الانتقـال الـى الاشتراكية ليس عمليـة اوتوماتيكية · لان الانتقـال الـى الاشتراكية فـي مجتمع متخلف لم يكتمل فيـه نمو الطبـقة العاملة ، يحتاج الى·المرور بمرحلة الديمقراطية الشعبية ·

الوضع العربي مختلف في عدد من النواحي ·

اولا : ليس هنالك الحـزب الشيوعي الـذي يـقود عشرات الملايين ، ويدخل المعارك ضد الامبريالية اليابانية ويهزمها ويدخل المعارك ضد البرجوازية القائمة ويهزمها · الوضع في الوطن العربي ما يزال قيام حزب شيوعي فيه ، بالمعنى الذي تطرحه ، موضع نقاش · في مثل هذه المرحلة ماذا نفعل ؟ هل نتحدث عن قيادة الحزب الشيوعي ؟ وعن

دور البروليتاريا ؟ وعن قيادتها ضمن الديمقراطية الشعبية ؟ وهي ليست موجودة ، وليست قائدة . والحزب ليس موجودا ، وليس قائدا ؟ كيف يحدث ذلك ؟ هذا لا يجوز . الا اذا كنا ننقل الكتب الى الواقع . نحن لا ننقل الكتب الى الواقع . ماو حذر من هذا كثيرا . ونحن ندرس الواقع ونحلله . نحلل القوى الفاعلة فيه . القوى الفاعلة في المجتمع العربي الان هي قوى عمالية وفلاحية وبرجوازية صغيرة . هذه القوى تستطيع ان تناضل ضمن اطار مفهوم الثورة القومية الديمقراطية الشعبية ، لا لاننا نريد ان نفرض ذلك على الواقع ، بل لان هذا هو الواقع . ولان الحزب الشيوعي القادر على قيادة المعركة من اجل الثورة الديمقراطية الشعبية غير موجود ، فكيف نطرح قيادته وهو غير موجود . كيف نفعل في مثل هذه الحالة ؟ هل نضيع مع الكتب ؟ او ننزل الى الواقع ! نحن نزلنا الى الواقع . عندما يأتي هذا الحزب ، ويكون قادرا على القيادة ، لن يأخذ اذنا منا . وهو ليس في حاجة لان يترجانا لكي يقود . انه سيفرض قيادته ، وسيكون المناضلون الحقيقيون والثوريون معه وسيكون الرجعيون ضده . اذن لماذا نختلف على هذه القضية ؟ لماذا نصر على فكرة لا يمكن تطبيقها في الواقع ؟ ولماذا نصر على قيادة حزب غير موجود ؟ لماذا نعطي دورا لطبقة اكثر من الدور الذي تستطيع ان تقوم به في هذه المرحلة ؟ هذه القضايا يجب ان نناقشها ، ولا يجوز ان تمر . التجربة في الكتب ، في التجربة الصينية شيء ، وفي

التجربة العربية شيء آخـر · ما قاله ماو لم يكن يقبله لينين · يعني مثلا نظرية جسم فلاحي وعقل بروليتاري ، ولو سمعه ماركس لقال انا لست ماركسيا ·

لقد وجد ماو ان اداة الثورة من الفلاحين ، ولكنهم بحاجة الـى نظرية ثوريـة ، فقـال : جسـم فلاحـي بعقل بروليتاري · وهي فكرة لم تكن واردة في اي كتاب ماركسي ، ولا في اي نص · من اين استقاها ماو ؟ من الواقع طبعا ·

لينين تحدث عن الحركة الثورية لشعوب الشرق ، وماركس لم يكن يـرى ان للحـركة الثـورية في الشـرق دورا · لانه لم يكن يرى لها دورا · وهذه فكرة اخذت من الواقع ، ولم تؤخذ من كتب ماركس · نحن يجب ان نراها ونرى دور القوى الفاعلة فيها · هذا ما ارجو دائما ان نفكر به ، والا نفكر فقط من خلال الكتب ·

الآن نعود الى البلدان الاشـتراكية ودورها ، قيـادة الطبقة العـاملة ودورها الطبيعي · اذا طبقنا الاراء التـي تتحدث عنها ، فليس هناك بلدان اشـتراكية · فـاذا كانت الانحرافات قد حكمت الاتحاد السوفياتي نهائيا ، ومن المحقق انها تحكم الصين الآن ، فاين هي البلدان الاشتراكية ؟ اذا اردنا ان نطبق النظرية التي نطرحها ، فليس هناك بلدان اشتراكية · واذا طبقنا هذه النظرية ، فلا يمكن ان تصبح هذه البلدان قادرة على ان تدعم الحركة الثورية في العالم الثالث ، لكي تبني مجتمعا اشتراكيا · ايضا ليس صحيحا

ان دعم البلدان الاشتراكية قادر ان يحول الحركة الثورية في العالم الثالث دائما الى حركة اشتراكية · اذا كان هذا صحيحا بالنسبة لآسيا الوسطى الاسلامية : طشقند والقرغيز والتتر وغيرها التي انتقلت الى الاشتراكية ، وهي بلدان متخلفة ، فقد اثبتت التجربة التاريخية من ١٩١٧ وحتى الآن ، ان وجود دولة اشتراكية كالاتحاد السوفياتي ، قبل ان يقال عنه انه منحرف ، ليس كفيلا وحده بان يدفع بلدا مثل ايران ان تتحول الى الاشتراكية ، مع ان فيها طبقة عاملة ، وفيها قوى وطنية ، وفيها صراعا طبقيا ، ولا دفع مصر ، ولا دفع بلدانا اخرى نحو الاشتراكية · القضية ليست قضية اوتوماتيكية · القضية مرتبطة بالتطور الداخلي ايضا · ان الذي دفع الصين الى الانتقال الى الاشتراكية ليس فقط وجود الاتحاد السوفياتي على حدودها. وربما كان الاتحاد السوفياتي يلعب دورا معطلا · كان يرى ان كل هذه الخطوات التي يقوم بها ماو تسي تونغ خطأ ، ويجب ان تتوقف · وكان في كثير من المراحل يدعو الى التفاهم مع الكومنتانغ ، ويرى ان الكومنتانغ يجب ان يحكم الصين · ولكن القوى الذاتية الصينية استطاعت ان تفرض اشتراكية الصين ، ووجود الاتحاد السوفياتي على حدودها ساعدها ، ولكن لولا قوتها ما استطاعت ان تقف امام وجهة النظر السوفياتية في الثورة ، وان تقف امام اعدائها الآخرين في الداخل · ولما كانت استطاعت ان تفرض الثورة في الصين ·

اذن للدول الاشتراكية دور ، ولكن علينا ان نعترف اولا انها دول اشتراكية · واذا كانت قد سقطت واصبحت دولا برجوازية معادية للثورة ، فكيف نعطيها دورا مساعدا في تحويل الثورات الديمقراطية في العالم الثالث الى ثورات اشتراكية ؟

قيادة الطبقة العاملة ودورها التاريخي ودورها الطليعي ، هذا مفهوم تاريخي · وبمعنى ان هذا يصح على صعيد المدى التاريخي : عشرين ، ثلاثين ، اربعين ، خمسين سنة · وهذا محقق ، وفي النهاية ستحكم الطبقة العاملة العالم · هذه القضية لا نقاش فيها ، ولكن متى يتم هذا ؟ ان ذلك مربوط بالظروف الملموسة للطبقة العاملة ، وقدرتها على الصراع · عندما تكون غير قادرة على تنظيم نفسها ، غير قادرة على خوض الصراع السياسي · فهذا يعني انها سوف لا تكون قادرة في مدى عشر سنوات ان تصل الى السلطة · ولكن هذا لا يمنع ان تكون قادرة خلال خمسين او مائة سنة · دورها على الصعيد التاريخي لا يناقش ، ولكن كون ان لها دورا طليعيا على الصعيد التاريخي ، لا يجوز ان يعمينا عن دورها في المرحلة الراهنة · فنرى دورها الصغير كبيرا ، ونخلط الاوراق في الحركة السياسية ، ونصبح مثل الماركسيين الطفوليين ، الذين كانوا يطرحون سقوط البرجوازية الصغيرة ، لمصلحة نفر من البرجوازيين الصغار ، الذين يسمون انفسهم ماركسيين ، والذين ، بعد عشر ، او خمس او ثلاث سنوات يرتمون في احضان

البرجوازيـة ، ويتبنون افـكارا اصلاحية ويقدمون تنازلات اساسية للبورجوازية كما حدث في كثير من الحالات ·

الصراع فـي المجتمع الاشـتراكي صراع خطيـن ، والصراع في داخل اي حزب شيوعي هو صراع خطين · صراع بين خط انتهازي برجوازي وخط ماركسي ثوري · هذا حقيقي · ولكـن هـذا الصراع لا يعنـي ان المجتمـع الاشتراكي كله تلوث ، اما ان تصل القيادة البرجوازية الى قيادة الحزب ، ويبقى في البلد اثر للاشتراكية فهذا محال · عندما تصل القيادة البرجوازية في الاتحاد السوفياتي الى السلطة ، فسوف تفعل كما فعل السادات في مصر ، وسوف تفتح الباب للدولارات ، وتسمح للمشاريع الخاصة ، وتلغي القطاع الاشتراكي ، اذ لا توجد قيادة برجوازية ، تقبل ان تعيش افضل من الشعب قليلا فقط · القيادة البرجوازية تفرض الملكية الخاصة وتجعل الدولة ملكا لافراد ، لطبقة مستغلة مالكة · لا تعني سيطرة حزب قاعدته وكوادره من العمال · لا تعني ذلك ابدا · وانتقال السلطة في الحزب الشـيوعي السوفياتي الى البـرجوازية ، يعنـي انتقـال البرجوازية الى السلطة ، والى المجتمع ، وتحول الملكية العامة الى ملكية خاصة ، وانهاء سيطرة اي قطاع عمالي او نقابة عمالية على المصانع ، وفرض قيادات برجوازية · وهذا لم يحدث · نحن نختلف مـع الاتحاد السوفياتي فـي كثير من القضايا على الصعيد الايديولوجي ، وفي كثير من القضايا على الصعيد السياسي كما ذكرت · وهناك كثير

من الماركسيين والثوريين الذين يختلفون مع الاتحاد السوفياتي حول قضايا ايديولوجية . ولكن الاحداث اثبتت ان الاتحاد السوفياتي اكثر ولاء للماركسية من قوى هاجمته على ما اسمته انحرافاته .

لنأخذ مثلا الخلاف الذي حدث بين القيادة الصينية والقيادة السوفياتية ، الى اين ادى بالصين ، هل ادى الى خطوات اكثر ثورية وجذرية داخليا ، ام الى نهج اكثر انتهازية وتحريفية ؟ لماذا نتحدث فقط عما يسمى التحريفية السوفياتية ؟ هذه قضايا انا ارى انه يجب ان ندرسها ، وان نراها ، لاننا اذا لم ندرسها ولم نرها فمعنى ذلك اننا نعيش بعقلية الـ ١٩٦٧ او الـ ١٩٦٥ . لقد طرحت الثورة الصينية العديد من الافكار ، التي تبناها الكثير من الثوريين في العالم ، على اساس انها تشكل تطورا في الفكر الاشتراكي العالمي . ولكن مع الاسف الشديد ، ان القيادة الصينية تخلت عنها ، وانتهجت خطا يتضمن خطرا حقيقيا على الحركة الشيوعية العالمية ، وكل الحركة القومية والديمقراطية .

س ـ هل فكرة الثورة القومية الديمقراطية بديل للماركسية ؟ ثم ما دور الاحزاب الشيوعية والقوى الماركسية في هذه الجبهة ؟

ج ـ يبدو ان هناك كثيرا من القضايا التي لم تكن واضحة . ان طرح فكرة الثورة القومية الديمقراطية الشعبية ، ليس بديلا للفكر الماركسي . طرحها مشروع

سياسي وليس مشروعا ايديولوجيا · نحن لا نزعم اننا استطعنا ان نتخطى الماركسية والفكر الثوري، ونقدم فكرا جديدا · قد يفعل ذلك الرئيس القذافي · اما نحن فلا نفعل شيئا من هذا القبيل · ولا يعني هذا اطلاقا اننا نتجاهل الاحزاب الشيوعية العربية التقليدية ، او حتى القوى الماركسية الصغيرة في المشروع الذي نطرحه من اجل ثورة قومية ديمقراطية شعبية ، وجبهة قومية متحدة · نحن نقول علنا ان للشيوعيين بمدارسهم المختلفة ، التقليدية منها والطفولية ، الثورية وغير الثورية ، مكانهم في هذه الجبهة ، لان هذه الجبهة تضم اطرافا من ايديولوجيات مختلفة ، ولكن يجمعها برنامج سياسي واحد اهدافه محددة ، تحدثنا عنها · وللشيوعيين مكانهم فيه ما داموا يوافقون على النضال ضد الامبريالية ، على النضال ضد القوى الرجعية ، على النضال من اجل تحرير الاراضي المحتلة ، على النضال من اجل بناء وطن عربي موحد مستقل · ولسنا نحن الذين يحددون مكانهم · وفوق هذا ، فنحن نقول ان تجاهل الشيوعيين في هذا البرنامج سيجعل هذه الجبهة القومية المتحدة جبهة تميل نحو الرجعية · ونحن لسنا مع تجاهلهم ، نحن مع دعوتهم الى المشاركة الحقيقية · نحن ايضا بالاضافة الى ذلك نقول : في هذه المرحلة التاريخية المعقدة من التاريخ العربي ، وارجو ان يكون هذا واضحا ، قبل الانتقال الى الاشتراكية ، على قوى مختلفة ان تتعايش وتتحالف بصدق ، وتناضل بصدق جنبا الى جنب لكي تحقق الاهداف المشتركة

التي تتفق عليها البروليتاريا والفلاحون والشرائح الثورية والديمقراطية من البرجوازية الصغيرة · وهذا يعني اننا ندعو الى جبهة متكافئة صادقة ، تضم كل القوى الثورية والوطنية ، بما في ذلك الشيوعيين التقليديين وغير التقليديين ، لاننا نعتقد ان لهم مصلحة في هذه الثورة · وبالتالي يبدو انني لم اوضح جيدا موقفنا من قضية القوى التي تشارك في هذه الجبهة · فنحن نختلف مع كثير من القوى الطفولية التي ترى ان هنالك احزابا سقطت وشرائح سقطت · نحن نقول ان البرجوازية الصغيرة لم تسقط ، ومن الخطأ القول علميا ان البرجوازية الصغيرة سقطت · هنالك فئات ، وشرائح من البرجوازية الصغيرة ارتبطت بالبرجوازية التقليدية والاقطاع والكومبرادور ، وارتبطت بالتالي بالامبريالية · اما البرجوازية الصغيرة كطبقة ففيها شرائح ثورية وديمقراطية لم تسقط بعد · ولها دور ثوري خلال العشر سنوات او الـ ١٥ سنة او العشرين سنة القادمة. وما لم ندخل مرحلة تطبيق الاشتراكية ، فلن تسقط البرجوازية الصغيرة ، وحتى في تلك المرحلة سينضم الثوريون من البرجوازية الصغيرة الى ركب الاشتراكية ، وسيقاتلون معها · وهذا مبني على اساس تحليل اقتصادي علمي للبرجوازية الصغيرة · البرجوازية الصغيرة لا تسقط قبل الانتقال الى الاشتراكية · هنالك فئات منها فقط تتحالف مع البرجوازية ، ترتمي في حضن الامبريالية · اما هي كطبقة لا تسقط · وهناك اقسام واسعة منها معادية للسيطرة

الامبريالية ، معادية لسيطرة الاقطاع والكومبرادور والقوى الرجعية · فلهذا ايها الرفيق العزيز ، الفكرة التي نطرحها ليست بديلا للماركسية ، لانها ليست ايديولوجية جديدة · الفكرة التي نطرحها لا تتجاهل الاحزاب الشيوعية ، ولا تتجاهل الاحزاب والقوى الوطنية والديمقراطية الاخرى ، بل تدعوها للانضمام الى هذه الجبهة ، وتدعو الى التحالف مع هذه القوى بصدق ، لاننا نرى ان هذه المرحلة تقتضي مثل هذا التحالف الجبهوي الواسع ، المبني على التحليل العلمي، والقائم على اساس ثوري وتقدمي ، وليس القائم على اساس خلط الرجعيين بالوطنيين ، وعلى اساس شعارات غامضة .

س ـ لحزب البعث مفهوم حول الثورة القومية الديمقراطية الشعبية ، فما مدى انطباقه او اختلافه مع مفهومكم ؟ ثم ما هو تحديد فكرة الثورة القومية الديمقراطية الشعبية من وجهة نظركم ؟

ج ـ في الحقيقة انا لم اقرأ التحديد البعثي لهذه القضية · قرأت معظم ادبيات الحزب حسب علمي ، ولكني لم اقرأ تحديدا في مفهوم الثورة القومية الديمقراطية الشعبية . اذا كان عندك اي مادة حول هذا الموضوع ، فأرجو ان ترسلها لي لقراءتها وزيادة معرفتي · اريد ان اوضح ما هو مفهومنا لهذه القضية · نحن نقول الثورة القومية ، لاننا نعتقد ، ان الوطن العربي المجزأ لا بد ان يوحد · وان وحدة الامة السياسية لا بد ان تكتمل ، وان هذا شرط اساسي من

شروط قيام الثورة حتى البروليتارية في المستقبل · وهذه الثورة القومية في مفهومنا تتم ضمن اطار الصراع ضد الامبريالية من جهة ، وضد القوى الاجتماعية المتخلفة من جهة اخرى ، اي البرجوازية ، بقايا الاقطاع ، الكومبرادور، الحياة العشائرية · هذا هو مفهومنا ·

اما لماذا نقول انها ديمقراطية ، فذلك لاننا نعتقد ان تحقيق الثورة الزراعية في الريف ، بالمعنى الثوري لا الثورة الزراعية بالمفهوم البرجوازي ، يجب ان يحقق مشاركة حقيقية للقوى الثورية في السلطة فتصبح سلطة العمال والفلاحين والشرائح الثورية من البرجوازية الصغيرة · وهذا يجعل الثورة الديمقراطية ذات جانبين · الاول : يتعلق بتحقيق الثورة الزراعية ، انهاء سيطرة الاقطاع على الارض ، قيام شكل من الحياة الزراعية التعاونية · الثاني : هو المشاركة الحقيقية للقوى الثورية في السلطة · الديمقراطية اذن ديمقراطية القوى الثورية ، وليست ديمقراطية برجوازية او برجوازية صغيرة · ونحن نسميها شعبية ، لنميزها عن الثورة الديمقراطية البرجوازية التي كانت تمثل انتقال السلطة الى البرجوازية · ان هذه الثورة ، بالنسبة لنا ، لا تمثل انتقال الثورة الى البرجوازية، بل تمثل انتقالها الى العمال والفلاحين والشرائح الثورية من البرجوازية الصغيرة ، وهي القطاعات الواسعة من جماهير الشعب ، وبالتالي تكون الثورة ذات طابع ديمقراطي

شعبي ، اي ذات طابع متجه نحو الاشتراكية · هـذا هـو مفهومنا لهذه القضية ·

س ـ ان كل قطر عربي يمكن ان نقول عنه انه وحدة علاقات انتاج · فكيف يكون النضال واحدا ، وعلاقات الانتاج مختلفة ؟ وما هي العوامل التي ستوحد النضال العربي ؟

ج ـ اذا عدنا الى موضوع التفاوت ، وعدنا الى موضوع ان هنالك في كل قطر عربي وحدة علاقات انتاج متمايزة ، فكيف يمكن ان تكون الثورة موحدة ·

ان هذا الموضوع حقيقة يشغل بال الكثيرين من الثوريين ، لكن على ما يبدو لا يشغل بالهم كيف يمكن ان تكون هنالك ثورة موحدة ، على الرغم من الخلافات والتفاوت · يبدو ان الداعي الى طرح مثل هذه الافكار ، هو الشعور بضرورة ان يكون هنالك ثورات محلية ايضا : ثـورة في مصر ، ثورة في الجزائر ، ثورة في ليبيا الخ ·

وان المبرر لقيام مثل هذه الثورات المحلية ، هو ما يسمى وحدة علاقات الانتاج · ما هي وحدة علاقات الانتاج ؟ ما هو نمط الانتاج في الجزائر ؟ او نمط الانتاج من مصر ؟ ما هي علاقات الانتاج في الجزائر ، في مصر ؟ ما هي السمات ، او ما هي الاختلافات العميقة التي تمنع العامل الجزائري ان يناضل مع العامل المغربي ضد الرجعية المغربية مثلا ، او ضد الرجعية الجزائرية ، او ضد الامبريالية الامريكية ، او من

اجل اقامة وحدة عربية · لا ارى ان هذه الاختلافات القائمة بين قطر عربي واخر ، والقائمة داخل كل قطر تمنع النضال الموحد·قلت سابقا: في المغرب مثلا هناك مدن وهناك صناعة نسبيا ، وهناك زراعة متقدمة وزراعة متخلفة ، وهناك بداوة في المغرب · وهذا موجود في العراق ، وسورية · ولكن لماذا وجود اشكال مختلفة من علاقات الانتاج داخل سوريا لا يمنع نضال بدو الجزيرة مع عمال دمشق ، واختلاف نمط علاقات الانتاج بين الجزائر وسوريا يمنع العمال السوريين والجزائريين من ان يتحدوا على برنامج ، ويمنع الفلاحين ان يتحدوا على برنامج ؟ اذا طبقنا هذا المفهوم، فسنجد انفلاحي الصعيد في مصر المتخلفين جدا ، واشباه البدو ، وبدو الصحراء الشرقية لا يوحدهم مع عمال القاهرة او حلوان او شبرا شيء·فيبداية حديثيعندما تحدثت عنالتفاوت قلت:ان الذي يحكم هذه العملية ليس اختلاف علاقات الانتاج · الذي يحكم عملية الوحدة هو القوانين المشتركة التي توحد الصراع · هناك قوانين مشتركة ، هناك الصراع ضد الامبريالية ، هناك الصراع ضد الرجعيات المحلية المتشابهة الى حد بعيد · هناك الصراع من اجل قضية الوحدة كقضية مركزية لكل العمال والفلاحين والوطنيين الثوريين العرب · هناك الصراع ضد الاحتلال الاجنبي لاجزاء مختلفة من الوطن · وهذه قضايا كفيلة لا ان توحد شعبا واحدا كالجماهير العربية ، بل ان توحد شعوبا متجاورة ، كما وحدت شعوب كمبوديا وفيتنام ولاوس في الصراع ضد الامبريالية الامريكية · ارجو ان ندرس هذه

العملية تماماً ، لان اعتبار علاقات الانتاج في كل قطر وحدة تمنع النضال المشترك، قضية ليست حقيقية، ليس لها اساس، ان علاقات الانتاج داخل القطر الواحد مختلفة ، وهنالك ما يجمع هذه الاقطار المختلفة ، وهو القضية القومية · والقضية القومية بهذا المفهوم ، هي قضية الصراع ضد الامبريالية ، الصراع ضد القوى الرجعية ، وهو ما يجمع معظم العمال والفلاحين العرب في صراعهم من اجل لقمة عيشهم ، وحتى تحقيق الازدهار الاقتصادي · والتطور الاقتصادي مرهون بهذه العملية · ولذلك ليس اختلاف ما يسمى علاقات الانتاج بين قطر عربي واخر عائقا للوحدة ، اذ لو كان هذا صحيحا لكان ايضا اختلاف علاقات الانتاج بين منطقة صينية واخرى عائقا ، واختلاف علاقات الانتاج داخل اي قطر مثلا ، يمنع وحدته · ولنأخذ شكل علاقات الانتاج في ايطاليا · في ايطاليا الان فلاحون متخلفون في الجنوب ، وهناك عمال الصناعة المتقدمون في الشمال · فماذا يطرح الحزب الشيوعي ؟ هل يطرح برنامجا فقط لعمال الصناعة ويعتبر جنوب ايطاليا قطرا مستقلا ، لان علاقات الانتاج فيه مختلفة · القوانين العامة هي التي توحد هذا النضال · كيف ؟

سوف اقول كيف · ما هو البرنامج الذي يمكن ان يجمع العامل التونسي مع العامل الفلسطيني والفلاح الجزائري مع الفلاح العراقي ؟ ما هي العوامل ؟ هناك العديد من العوامل · ومن الخطأ التصور انه ليس هنالك ما يجمع هؤلاء الناس بعضهم الى بعضهم الاخر · ما هي قضية العامل التونسي ؟

ما هي قضية التونسي والمصري والجزائري والفلسطيني والعراقي الخ ·· الخ · ؟ القضية الاساسية ما هي ؟ ما يجمعهم هو :

١ ـ التحرر من السيطرة الاجنبية بشكليها المباشر وغير المباشر · فهي موجودة بشكل مباشر في بعض الاجزاء العربية وموجودة بشكل غير مباشر في اجزاء اخرى · وهي قضية تجمع كل الوطنيين العرب عمالا وفلاحين وبرجوازيين صغارا ، ديمقراطيين وثوريين ·

٢ ـ الصراع ضد بقايا الاقطاع والبرجوازية والكومبرادور ، وكل اشكال التشكيلات الاجتماعية المرتبطة بالامبريالية · وهذا يجمعهم جميعا · ان هذه القضية ليست قضية تهم الفلسطيني ، ولا تهم الجزائري والتونسي · ان قضية بناء اقتصاد وطني مستقل ، لمصلحة العمال والفلاحين والقوى الثورية والديمقراطية من البرجوازية الصغيرة تهم هؤلاء جميعا · وهذه القضايا كبيرة · وهي التي جمعت الصينيين الذين كانوا يعيشون في اجزاء مختلفة من الصين ·

والصين كانت مجزأة · وكانت فيها دويلات ، كان فيها من يسمونهم « العتاة » · ولكل واحد منهم دولة اقطاعية مستقلة قائمة بذاتها · صحيح انه لم يكن هناك اعتراف دولي ولكن هذه الاقطاعات لو ظلت حتى سنة ١٩٢٠ لتم الاعتراف الدولي بها مثل تايوان ·

هذه العوامل عينها كانت تجمع الفلاحين والعمال الصينيين

والبرجوازيين الصينيين الصغار الثوريين والديمقراطيين في صراعهم ضد الاحتلال الاجنبي ، ضد الامبريالية ، وبقايا الاقطاع وضد البرجوازية الكومبرادورية · هذه هي العوامل ، ولم يكن هناك عوامل اخرى غيرها · فلماذا تجمع هؤلاء الناس في الصين ، ولا تجمعهم في الاقطار العربية · انـا لا ارى ان هناك وحدة علاقات انتاج محلية ، شكلت شعوبـا مختلفة ، وجعلت التونسي لا يحس بانه مرتبط بقضية اكبر من تونس · واذا حدث شيء مـن هذا ، فهو ليس ناتجا عـن ان العامل التونسي غير مرتبط بالقضية العربية عموما ، بقضية الثورة العربية ، بل ناتج عن ان القوى السياسية تعمل ضمن اطـار السيطرة البرجوازية المحلية · فتثقف الفلاح التونسي والعامل التونسي ان يعمل ضمن اطار تونسي ، باعتبار ان تونس امة قائمة بذاتها · وهكذا تحـاول ان تفعل القيادة الفلسطينية · فالمهم هو الكيان الفلسطيني ولا تدخل في الشؤون الداخلية ، وم· ت· ف· الممثل الشرعـي الوحيد للشعب الفلسطيني ، انطلاقا من نفس العقلية · لكن هذه ليست عقلية الثوريين ، اذ لو كان لينين يفكر بهذه الطريقة لقال : ما علاقة جورجيا مثـلا باوكرانيا ؟ او ما علاقة طشقند باودسة ؟ ما علاقتها ؟ انها شعوب مختلفة وامم مختلفة الخ ·· وانماط انتاج مختلفة·ان آسيا الوسطى الاسلامية لم يكن نمط الانتاج فيها كما كان في اوكرانيا · ومع ذلك كان هنالك ثورة واحدة ، وبرنامج واحد ، واستراتيجية واحدة · هـذه العوائق هي عوائـق ثانوية · القضية الاساسية ماذا نريـد نحن مـن الثورة ؟ مـا هي

استراتيجية الثورة ؟ ان تحرير الوطن العربي مـــن السيطرة المباشرة وغير المباشرة يشارك فيه كلعربيفلاح وعاملووطني وديمقراطي · ان تحرير الوطـن العربي مـــن سيطرة القوى الرجعية المحلية يشارك فيه كل هؤلاء الناس · بناء اقتصاد وطني مستقل مزدهر لمصلحة الجماهير الكادحة ، تحقيق ثورة زراعية حقيقية ، بناء صناعة ثقيلة متطورة ، انهاء اشكال الاستغلال المختلفة ، هذه كلها قضايا تجمع كل هؤلاء الناس ·

في مراحل الثورة المختلفة يمكن ان يكون هناك اشكال من السلطة مختلفة على أرض الوطن · ولكن هذا لا يمنع ان تكون هناك ثورة واحدة · ان التغيرات التي حدثت باحتلال اليابانيين مناطق من الصين واخضاعها للسيطرة اليابانية ، لم يمنع ان يكون هنالك ثورة صينية واحدة ، تخوضها المناطق المحررة ، وتخوضها المناطق التابعة لليابان·ذلك ان مجرد الاختلاف في علاقات الانتاج في مرحلة معينة ، وفي بقعة معينة ، لا يعني ان قوانين الثورة يجب ان تتغير · اذ يمكن ، حتى خلال الثورة، ان تحدث تغيرات مفاجئة نتيجة الاختلال الاستراتيجي الـذي يحدث لمصلحة الثورة ، او لمصلحة القوى المعادية · ثم مـــن قال ان وجود رأسمالية الدولة في الجزائر يمنع ان تناضـل الجماهير الجزائريـة مـــع الجماهير في اليمن الديمقراطية وسورية والعراق و··· ان هنالك قوانين صراع مشتركة · وهذه القوانين تتعلق باللغة والتاريـــخ والوحدة النفســـية والمصالح المشتركة ، تتعلق بالصراع ضد الامبريالية ، والعدو

الصهيوني والقوى الرجعية · ان هذه العوامل كافية وحدها لتوحد هذه الجماهير الواسعة في الصراع من اجل بناء مستقبلها السياسي والاقتصادي · ولا يجوز ان نعتقد ان الاختلافات حتى الاساسية منها ، تمنع النضال المشترك · اذ لو كان هذا صحيحا ، لكان يعني ان اية امة ستجزىء نضالها، بمجرد اختلاف علاقات الانتاج في جزء منها عن جزء اخر ، وسيكون لها اكثر من شكل من اشكال النضال ، واكثر من حزب ، واكثر من جبهة · ان عليها ان تناضل في هذه المنطقة ببرنامج ، وتناضل في المنطقة الاخرى ببرنامج اخر ·

الذي اراه ، وهذا الذي تحدثت عنه في البدء ، ان النقاط المتقدمة هي التي تحكم النقاط المتخلفة · والنضال في مصر والجزائر والعراق وسورية ، هو الذي يجب ان يحكم النضال في تونس وفي ليبيا وفي موريتانيا وفي لبنان ، لانه يمثل الخط الاكثر تطورا ، ولانه يمثل القوى الانتاجية الاوسع · كان يحكى عن لبنان مثلا انه مركز ثوري الخ ·· انه مركز ثوري في الصحف فقط ، اما في الواقع ما هو ؟ وهل يستطيع ان يلعب دور مركز ثوري ام لا ؟ لا يستطيع لانه هامش سياسي واقتصادي · ولذلك فان القوانين التي تحكم النضال العربي هي القوانين التي تحكم النضال في سوريا ··· اي التي تحكم المناطق الاوسع ، حيث قوى الانتاج الاكثر عددا والاكثر اهمية في العملية الانتاجية · وهذا ما يجب ان نفكر به · واذا كانت الامور كما تذكرون ، فان قوانين النضال في تايوان ، لا يجوز

ان تحكمهـــا قوانين النضال في الصين ، يجب ان تحكمهـــا قوانينها الخاصة ، وبالتالي نترك تايوان للاستعمار الامريكي وللرجعية المحلية الف سنة حتى تتطور القوانين الداخلية ، وتؤدي الى تحرير تايوان · هذا غير صحيح · ان الذي يحكم تايوان وهونغ كونغ هو قوانين النضال الصيني الاساسية · اذ ان علاقات الانتاج الان مختلفة في هونغ كونغ عنها في الصين ، وفي تايوان عنها في هونغ كونغ ولكن الذي يحكم الوضع كله هي القوانين العامة للنضال الصيني ، لا خصوصية هونغ كونغ او خصوصية « تايوان » · وهـــذا الذي يجب ان يحدث في الوطن العربي · وان لم يحدث فان الامبريالية تكون قد نجحت باقناعنا ان كل قطر عربي مختلف عن الاخر ، وبالتالي فـــان علينا ان نفكر بكل جزء وحده لان لكل جزء قوانينه ·

نعود الى موضوع اخـــر · كان احـــد الرفاق سأل عنه ولكني مع الاسف نسيت ان اتحدث فيه وهو « الثـــورة في فيتنام » · الثورة في فيتنام لم تنتظر تحرير الجنوب حتى تنتقل الى الاشتراكية في الشمال · هذا صحيح · عندما جرت مناقشة الفيتناميين في هذا كان لديهم جواب واضح ، والجواب يقول : درسنا وضعنا ، فاكتشفنا ان الانتقال الى الاشتراكية في الشمال يساعد على انتصار الثورة فـــي الجنوب ، فجعلنا للثورة في الشمال قوانينـــها الخاصة ، وهي قوانين الانتقال الى الاشتراكية وللثورة في الجنوب قوانينها الخاصة ، وهي قوانين الجبهة الوطنية المتحدة ،

اتحـاد العمال والفـلاحين والبرجوازيين الصغار ، وحتى البرجوازيين الوطنيين ضد الاحتلال الاجنبي والكومبرادور المتحالف معه · وجعلنا للثـورة الفيتنامية كلـها قوانينها العامة ، وهي تحالف البروليتاريا في الشمال وحزبها مـع الجبهة الوطنية في الجنوب على اساس طـرد الاستعمار الاجنبي من الجنوب وتحريره واسقاط القوى الرجعية فيه ، وتحقيق وحدة الوطن · وهذا الجواب كاف · على الرغم من اختلاف الظروف ، واختلاف علاقات الانتاج ، رأوا القوانين العامة التي تجمع الثورة في المنطقتين وهذا جواب فيتنامي وليس جوابي · يعني هذا جوابهم · نحن الان يجب ان نبحث عن القوانين التي تجمع النضال العربي ، لان القوانين العامة هـي التـي توحـد الجماهير العربية ، وهـي التـي توحد قوى الثورة العربية ، ولان القوانين الخاصة والاوضاع الخـاصـة يجب ان تخضـع للقـوانيـن العـامـة وليس العكس · اذ لا يجوز ان نخضع الوضع العام والقوانين العامة للتفاوتات الخاصة العابرة في منطقة معينة · واذا فعلنا ذلك نحطم قوانين الثـورة ، ونخضع الثـورة لمنطق الامبرياليـة والبرجوازيـة التـي فتتت الوطن ، واوجدت علاقات مختلفة فيه ، لكي تمنع وحدته ، ولكي تمنع وحدة النضال فيه · الرد هو وحدة النضال ، التمسك بالقوانين العامة ، اخضاع الخـاص للعـام ، وليس اخضاع العـام للخصوصيات المحلية · وليس هناك من حل آخـر ·

س ـ لقد سقطت البرجوازية الصغيرة ، سقطت خلال

حرب حزيران ، وسقطت في حرب تشرين الخ · (اغاض صاحب السؤال في الحديث) فما رأيكم في ذلك · ثم كيف تنظرون الى الاحزاب الشيوعية والقوى الوطنية الاخرى ، واين مكانها فيما تطرحون ؟

ج ـ الحقيقة هناك نقطة مركزية فيما قلت وهي سقوط فكر البرجوازية الصغيرة ·

اسمح لي يا رفيقي العزيز ان اقول لك ان ما تقوله ليس صحيحا ، من الناحية العلمية ، لان الطبقات لا تسقط افكارها قبل سقوطها ·

اطروحة سقوط البرجوازية الصغيرة ، او سقوط فكر البرجوازية الصغيرة في الوطن العربي لا علاقة لها بالعلم ، ولا علاقة لها بالواقع · ذلك ان البرجوازية الصغيرة التي طرح الرفاق انها سقطت ، وان فكرها سقط ، هي التي تقودهم الان في م·ت·ف·وهي التي تقودهم في جبهةالصمود مثلا ، وبالتالي فاطلاق احكام من هذا القبيل لا علاقة لها بالعلم ، ولا علاقة لها بالواقع · اذ لا تسقط افكار الطبقات ، قبل ان تسقط سيادتها وسلطتها السياسية · وعندما تريد ان تسقط فكر طبقة · فعليك ان تسقط سلطتها السياسية · وعندما تسقط البروليتاريا البرجوازية لا تسقطها بطرح برنامج نظري فقط · وعندما طرح البيان الشيوعي لم يسقط البرجوازية ولا اسقط فكر البرجوازية ، ولا ادعى ماركس انه بالبرنامج الشيوعي اسقط البرجوازية ، او

اسقط فكرها ، مع ان البرنامج الشيوعي هو نقيض الفكر البرجوازي ، والنقيض القاتل له · ومع ذلك لم يدع ماركس ولا انجلز ولا لينين انهم أسقطوا الفكر البرجوازي · لماذا ؟ لان اسقاط البرجوازية وفكرها لا يتم الا باسقاط سيادتها · وحين اسقطت ثورة اكتوبر الاشتراكية سلطة البرجوازية في الاتحاد السوفياتي ، اسقطت معها فكرها ، لم تسقطه قبل ذلك · ولم تسقطه عندما اعلن لينين قيام الحزب البلشفي · هذه الفكرة يبدو انها لم تناقش لدى رفاقنا ، وفي ج·ش·ت·ف· وحزب العمل الاشتراكي العربي والجبهة الديمقراطية ، ولذلك اطلقوا منذ الستينات ما يسمى سقوط البرجوازية الصغيرة وسقوط فكر البرجوازية الصغيرة ·

اعلن بعض الرفاق من حركة القوميين العرب سقوط فكر البرجوازية الصغيرة وتبنوا هم الفكر الماركسي · ولكن تبنيهم للفكر الماركسي لا يعني ان فكر البرجوازية الصغيرة سقط ، لانه لم يسقط ولانه ما زال سائدا ، وما زال يحكم الحركة السياسية العربية · فكيف نقول سقط ؟ انه لم يسقط · انتم اعلنتم اسقاطه ، وهو لم يسقط ، وعملية اعلان اسقاطه ـ اسمح لي ان اقول لك ـ لم تكن عملية علمية · لان هناك فرقا بين ان نقول نحن نريد ان نحارب البرجوازية، ونحارب الفكر البرجوازي ، وبين ان نعلن انه سقط · كيف نقول سقط ، وهو لم يسقط ، وهو سائد ، وهو قائد حتى الآن ·

ان الفكر البرجوازي ، والبرجوازي الصغير سيظل

موجودا وقائما ما لم تستطيع البروليتاريا ان تسقط البرجوازية والبرجوازية الصغيرة وتستولي على السلطة · وعندئذ ستسقط سيادة البرجوازية والبرجوازية الصغيرة ، وسيقوم حكم البروليتاريا ، وستطارد بقايا الفكر البرجوازي والبرجوازي الصغير الذي سيدفن ، مائة سنة او ٢٠٠ سنة او ٣٠٠ سنة بعد استيلاء البروليتاريا على السلطة كما يقول ماو ولينين وستالين وماركس · والا فما معنى الصراع الموجود في الاتحاد السوفياتي وفي الصين مع الافكار البرجوازية ؟ ان افكار البرجوازية تبقى بقاياها بعد سقوط البرجوازية ، وكذلك البرجوازية الصغيرة · ان التحليل العلمي يعلمنا ان الافكار لا تسقط قبل ان تسقط الطبقات · وما دام للطبقات دور في المجتمع ، فأفكارها لها دور في المجتمع · البرجوازية الصغيرة ما زال لها دور في المجتمع العربي ، ولهذا سيبقى دور لفكرها في المجتمع العربي مع الاسف الشديد · وللاسف الشديد جدا انها تلعب دورا قياديا الان في الوطن العربي ، وليس الفكر البروليتاري ولا الاحزاب البروليتارية، هي التي تلعب دورا قياديا · هذا هو الموجود · وهناك فرق بين ان نقر بالوقائع وبين ان نتبناها او لا نتبناها · ما حدث لحركة القوميين العرب وغير حركة القوميين العرب ، بحاجة لمراجعة · اعتقد ان المجموعات السياسية المنبثقة من حركة القوميين ـ واقول هذا بشكل رفاقي لكم في حزب العمل والرفاق في حزب الشعب الثوري اصدقائنا وحلفائنا · وللرفاق في الجبهة الشعبية ـ لم يستطيعوا ان يتحولوا

ليكونوا احزابا شيوعية حتى الآن · اقولها بشكل رفاقي ، وان كان هـذا لا يـدل على انني اُحـاكم النيات ، مـن حيث النوايا ، هناك نيـة للانتقال وللتحـول · اما مـن حيث الواقـع فليس هنـاك انتقـال ، هـذه نقطـة نختلف عليها طبعا ، ولكنـها ليست قضية جوهريـة · لاننـي لا اتعامل معكم على اساس انكم ماركسيون او غير ماركسيين· نحن نتعامل كحلفاء في الساحات المختلفة على نقاط سياسية محددة · وما زلنا نتعامل على اساسها · لا اريد ان اخوض في كل الافكـار التي طرحت · حـرب حزيران لم تسقط البرجوازية الصغيرة · الذي ثبت ان هزيمة حزيران قوت العناصر المتخلفة من البرجوازيـة الصغيرة في الانظمـة العربية ، ولم تسقط الطبقة ككـل · وسقوط البرجوازيـة الصغيرة في حرب حزيران كان يعني انتقال البروليتاريـا وحلفائها الى السلطة · وهذا لم يحدث · الذي حدث يتلخص في ان العناصر الكومبرادوريـة المرتبطـة بالامبريالية ، المرتبطة بالنظام السعودي هي التي انتقلت الى السلطة في مصر بعد الـ ١٩٧٠ ، وهذا ينقض الاطروحات التي كانت وما زالت مطروحة · فلذلك ارجو ان تدرس هذه القضية ايضـا حتى لا يكون لدينا بعض الافكار التي نطرحها ونناقشها والتي تقـود الى ملابسات ·

كيف نتحالف مع البرجوازية الصغيرة ؟ نحن نقول لا بـد من التحالف مع البرجوازية الصغيرة ، لا لان القضية قضية حب واحترام وعشق ، بل لان لها دور في المجتمع ، ولان فئات

منها لها دور ثوري ، وهي الفئات الديمقراطية والثورية · ونحن نرى انها في هذه المرحلة التاريخية تلعب دورا وطنيا وتقدميا ، وعلينا ان نتعامل معها · ونحن نتحالف معها ، ونتصارع معها ايضا · ولكننا نرى ان لها دورا ، ولا نسقطها قبل ان تسقط ، ولا نسقطها قبل ان نكون قادرين على اسقاطها فعلا ، وان نكون نحن مستعدين لاسقاطها · يعني لا نسقطها في خيالنا ، ونبقيها في الواقع · لا نسقطها في خيالنا ، وفي الواقع نقبل بقيادتها · لا نطرح ان خط التسوية مسيطر على م· ت· ف· ، وخط البرجوازية الصغيرة المتخلفة مسيطر على م·ت·ف· ، ثم نتحالف معها ، ونقبل قيادتها · ان هذا لا يجوز لان في هذا نوعا من الاختلاط · عندما نعلن سقوطها ، فهذا يعني اننا نملك السلطة والسيادة،ونمنعها من ممارستهما· الادهى من هذا اننا في الوقت الذي نعلن فيه سقوط فكر البرجوازية الصغيرة نتحالف معها ، نتحالف مع اكثر عناصرها تخلفا واستسلامية ، ونقبل قيادتها · وهذا يستحق ان يناقش لانه من اشكالات العمل السياسي العربي عامة والفلسطيني خاصة · بعد هذا هل يتم التحرير بقيادة الطبقة العاملة ، او بغير قيادة الطبقة العاملة ؟ لقد تحدثت في هذا الموضوع فيما سبق · قلت ان لهذا شروطا · منها ان الطبقة العاملة ما زالت قوتها المادية والمعنوية ضعيفة ، لان هذا هو حجمها ، ولان هذا هو وضعها في الواقع العربي · وهذا لا يخولها القيادة، لا لانني ارغب في ذلك او ارفضه ، بل لانه هكذا في الواقع · وما دام هكذا في الواقع لا نستطيع ان نطارح اطروحات من بنات

الخيال · اذ يجب ان نرى دورها في الواقع ، وان نحكم عليه في الواقع · وفي الوقت الذي ينمو فيه دور البروليتاريا وتمارس دورا اكثر فعالية ، ستفرض هذا الدور على الواقع العربي ، ولا تحتاج الى ترجيات من احد · ولكنها غير قادرة حتى الان · ومن الان حتى تصبح قادرة كيف نتصرف ؟ هذه هي النقطة المركزية · نتصرف على اساس ان تكون القوى الاكثر ثورية وجذرية من العمال والفلاحين والبرجوازية الصغيرة هي التي تقود الحركة الوطنية في الصراع ضد البرجوازية التقليدية ، وضد البرجوازيين الصغار المتخلفين والعملاء · ليس لنا خيار اخر،الا اذا اردنا انتطرح برنامجا من بنات الخيال · وبرامج بنات الخيال لا تنفع في الواقع ، لانها تجعلنا نتوهم اننا اسقطنا طبقات ، ونحن وفي معظم الاحيان نسقط انفسنا · فيما يتعلق ببناء القاعدة الاشتراكية ، عندما يتحدث لينين عن بناء القاعدة الاشتراكية من العمال ، فانه كان يتكلم عن حزب يضم عشرات الالاف من الاعضاء ، ومئات الالاف من المؤيدين · ومع ذلك كان يعتبره ضعيفا، وكان يرى ان عليه ان يتعلم منالتجربة· ان لينين لم يكن يتكلم عن شراذم صغيرة لا تستطيع ان تصدر نشرة · كان يتكلم عن حزب مجرب مناضل مقاتل صلب قادر على القيادة ، وكان يعتبره ـ مع ذلك ـ ضعيفا · وكان يقول ان الحزب من خلال التجربة والصراع سيتعلم وسيتمرس · ولا يجوز ان يقارن احد من تنظيماتنا العربية نفسه مع لينين وحزب لينين · فليس هناك حزب في الوطن العربي قريب مسافة مليون ميل من حزب لينين · وهذا مؤسف جدا · وحين نأخذ

امثلة من التاريخ فلكل مثل زمانه ومكانه ، وكل مثل وكل تحليل يجب ان يرتبط بظروفه التاريخية · وحين اخذ مثل الصين ، يجب ان افكر في الصين والفترة التي اتحدث عنها ، وما هي العلاقات بين القوى الطبقية فيها · وعندما اتحدث عن الحزب الشيوعي الصيني لا يجوز ان اقارنه بحزب التقدم والاشتراكية في المغرب ، لان هناك حزبا يصدر بيانا ، ويؤيد الملك لانه ضم الصحراء · وذاك حزب كان يصارع طبقات جبارة ويهزمها · هناك فرق كبير · وهذه النقطة اذا لم نعها جيدا ، فاننا سنبقى في الوطن العربي نكتب برامج من بنات الخيال ، ونتحدث من الكتب دون ان نحلل الواقع · اما نحن فان موقفنا مختلف · اننا نحاول ، ونحن ندرس كل النظريات ونفهمها جيدا ، اننا ندرس الاوضاع العملية ، الاوضاع المحسوسة ، اننا نحللها تحليلا علميا ، ونأخذ القوانين من هذه الاوضاع المحسوسة ، ولا نأخذها من روؤسنا · طيب ، كيف نقول اننا سننجز ثورة بروليتارية ، وليس هناك حزب بروليتاري · لنأخذ وقائع عملية · هناك من حدثني قبل سنتين وبعد انتفاضة يناير في مصر ، ان مصر ستنتقل الى الاشتراكية خلال سنة · فقلت لهم لن تنتقل الى الاشتراكية ، ولا خلال عشر سنوات · قالوا لماذا ؟ قلت لهم لان الحزب الذي ينقل مصر الى الاشتراكية غير موجود · الهبات العفوية لا تنقل مصر الى الاشتراكية ، ووجود عدد من الماركسيين يصدرون مجلة اسمها « الشيوعي المصري » لا يقرأها خمسمائة مصري ، لا يؤدي الى قيام الاشتراكية ·

ان الانتقال الى الاشتراكية يتطلب وجود حزب الطبقة العاملة والفلاحين الفقراء ، القادر على انتزاع السلطة بالقوة، وفرض الاشتراكية على الطبقات الأخرى · اين هذا الحزب في الوطن العربي ؟ ليس موجودا مع الاسف الشديد · ولذلك لتكن برامجنا مستخلصة من الدراسات الواقعية لواقعنا ، وليس نتيجة افكارنا واحلامنا · نستطيع ان نسقط احلامنا على الواقع كما يقول لينين ، وفي النهاية لن يكون هناك شيء ·

لو جئنا نحن الان وتحدثنا عن تحرير فلسطين خلال سنة بقيادة اليمين الفلسطيني فسنخدع انفسنا ، لان قيادة اليمين الفلسطيني تقود الى تصفية الثورة الفلسطينية ، لا لتحرير فلسطين · تقود الى الاتفاق مع السادات مثلا على برنامج كمب ديفيد ، ولكن لا تقود الى استمرار برنامج التحرير · فكيف يمكن ان اقنع نفسي ان مثل هذه القيادة يمكن ان تقود الى استمرار التحرير · علينا ان نحلل الواقع تحليلا علميا · واذا لم نحلل ، وبقينا نطلق الشعارات جزافا ، فعندئذ سنكتشف في كل مرحلة ، كما حدث مع العرب من خمسين سنة حتى الان، اننا مخدوعون · الجماهير العربية من خمسين سنة ، وحتى الان وهي تكتشف انها تخدع ، لانها كانت تسقط احلامها على الواقع · تريد عبدالكريم الخطابي ان يكون قائد العرب فلا يكون كذلك · عبدالكريم الخطابي قائد ثورة ريفية صغيرة بطولية وجبارة وشجاعة ، ولكنها لا تستطيع ان تحقق امال العرب · وعرابي باشا احترمه كل العرب ، لانه قاتل الانجليز والاقطاع المصري ، ولكن ثورة عرابي باشا لم تكن مؤهلة ان

تصبح ثورة العرب ، فتحررهم · وقيادة ياسر عرفات كل الناس صفقوا لها وهللوا لهـــا ، وأسقطوا احلامهم عليها ، وكأنها ستحرر حتى سبتة ومليلة ، وحتى كل المناطق العربيـــة المحتلة · ثم ها نحن نجدها تصل الى حيث وصلت · وما ذلك الا لاننا لا نحلل · ولو كنا نحلل جيدا ، لعرفنا من البدء اين تصل··· عندما لا نحلل نطلق احلامنا · المطلوب ان نحلل · المطلوب ان نخضع كل شيء للتحليل العلمي · وهذا ضروري للوصول الى نتائج محددة · واذا مـــا ظللنا نتبع الاسلوب الحالي ، فسنبقى دائما نكتشف اننا نسقط احلامنا على الواقع، واننا نخدع · بالنسبة للاحزاب الشيوعية ، ارجو ان تسمحوا لي ان اوضـــح ان الاحـــزاب الشيوعيـــة والقوى الوطنية الديمقراطية التي يمكن ان تكون جزء من الجبهة يجب ان نعمل على ان تكون ، ويجب ان نقنعها ان تناضل معنا · لان بعضها في كثير من الاحيان يقرر ان يناضـــل تحت شعارات مختلفة وليس معنا · هناك من يقرر النضال على اساس القرار رقم ٢٤٢ ، ونحن ضد القرار ٢٤٢ · وهناك من يرفض قضيـــة الوحدة ، وقضية الوحدة قضية جوهرية في الثورة العربية · علينا ان نناضل لاقناع هؤلاء ان يناضلوا معنا · ونحن دائما نعتبر كل قوة وطنية طرفا اساسيا في الجبهـــة ، ونعتبر ان المحافظة عليه ضروري ·

س ـ ولكن بماذا نفسر سقوط الجولان سنة ١٩٦٧ ، ونفسر التحول الذي حدث في سورية ، وباقامة علاقات مـع الرجعية العربية ؟ وبماذا نفسر ما فعله السادات ؟ الا يعني

ذلك سقوط البرجوازية الصغيرة : فكرها وبرنامجها ؟

ج ـ اسمح لي ، هذا لا يعني ان البرجوازيـة الصغيرة سقطت · هذا يعني ان قائدا برجوازيا صغيرا سقط ، ويعني ان شريحة سقطت · ولا يعني ان البرجوازية الصغيرة سقطت، لان البرجوازية الصغيرة قائمة وموجودة · وفكرها قائـم وموجود ويمارس عمله وسيادته · وهو لا يسقط لان فردا منه سقط او شريحة سقطت · لان النظرية الماركسـية تقول ان البرجوازية الصغيرة طبقة فضفاضة يسقط منها اناس الى الطبقـة العاملة نتيجة السحق ، ويصعد منـها اناس الـى البرجوازية · وهي تظل طبقة كبيرة وانا لا اقول ان فكرهـا سقط اذا صعد اناس منها وصاروا برجوازية ، ولا اذا اناس منها سقطوا وصاروا عمالا · البرجوازية ليست طبقة تسقط قبل ان تسقط سيادتها · وحتى فكرها يبقى بعد سيادتها وهذا معروف ، النظام التحتي او البناء التحتي يمكـن اسقاطـه الليلة ، ولكن البناء الفوقي لا يسقط الليلة · وحتى بعد ان يسقط البناء التحتي ، الذي هو (علاقات الانتاج) يبقى البناء الفوقي الذي هو الفكر والسياسة · اذن نظرية ان البرجوازية الصغيرة سقطت ، لان عبدالناصر انهزم في حرب ١٩٦٧ ، او لان السادات جاء بعد عبدالناصر ··· ليست نظرية صحيحة ، وليس لها علاقة بالعلم · سقوط الفكر لا يتم الا عندمـا يأتي فكر اكثر تقدما ، ويصبح هو الفكر السائد في المجتمع · اذن ما هو الفكر الاكثر تقدما ؟ هو فكر البروليتاريا ، وهذا لـم يأت حتى الان ، ولم يصبح سائدا في المجتمع ، الفكر السائد

حتى الان في مجتمعنا ليس الفكر البرجوازي الصغير لسوء حظنا ، بل الفكر « ما قبل البرجوازي » · أليس كذلك ؟ في المجتمع العربي الفكر السائد هو الفكر ما قبل البرجوازي يعني هذا الذي يحكمك ويحكمني في علاقاتنا مع الناس ، نظرة والدي ووالدك لي ولك وللناس وللمجتمع ما هي هذه النظرة ؟ الافكار التقليدية ما قبل البرجوازية · صحيح ام لا ؟ فأين هو سقوط الفكر البرجوازي ؟

المعركة لا تزال طويلة ، وياليته يسقط ان كانت القضية قضية امان ·

كيف نقول سقطت افكار البرجوازية الصغيرة والقيادة ما زالت تمارسها وتطبقها علينا وتبسطها باشكال اكثر تطورا واكثر قمعية · والا ماذا يعني كل هذا القمع اذا كانت البرجوازية الصغيرة قد سقطت ·

ولكن هل فشلت في تحقيق البرامج ؟ فشلت ··· نعم · لكن لم تسقط · فهل ثبت تاريخيا انها عاجزة عن اداء المهام المطلوبة ···

لقد ثبت هذا تاريخيا · ان هذه الطبقات على المدى التاريخي ستسقط وفكرها سيسقط · ولكن هناك فرق بين ان يعلن انه سيسقط على المدى التاريخي ، وبين انه سقط في الوقت الحاضر · هناك فرق كبير جدا · ايضا بالنسبة للبرامج السياسية ليست برامج البرجوازية الصغيرة هي التي سقطت ، فالبرجوازية الصغيرة ليست طبقة لها برنامج

واحد · البرجوازية الصغيرة « كالحاوي يخرج كل يوم أفعى من عبه » · انها طبقة فضفاضة فيها افكار مختلفة ، فيها تناقضات ، وفي كل يوم يخرج برنامج ، ولا تسقط الطبقة بل يسقط برنامج واحد وتخرج خمسة برامج · هذه هي طبيعة البرجوازية الصغيرة · لا تسقط الا بسيادة فكر البروليتاريا · ولا يسقط فكرها ، ولا تسقط كطبقة الا بسيادة البروليتاريا · الا اذا اردتم تغيير القوانين العلمية · اما قضية ان اطروحاتها قد انكشفت امام الجماهير ، فهذا صحيح ، ولكن نحن غير دقيقين في التعابير العربية ، لان معنى سقط « انتهى » بمعنى أنه انتهى ولن يقوم : سيادة وقيادة · ومع الاسف الشديد هذا الدور يزداد ولا يضعف · انه في المجتمع العربي يزداد ،وفي نفس الوقت فان الشرائح الاكثر تخاذلا وتراجعا هي التي تزداد شراسة ، وهي التي تحكم الان ، وهي التي تعود في عدد من الحالات · فكيف نستطيع القول انها سقطت ؟ نستطيع القول ان هناك شرائح منها انكشفت ، هذا صحيح ، ولكن لم تسقط · وسيلعب البرجوازيون الصغار الانتهازيون والديمقراطيون والثوريون ، يعني البرجوازيون الصغار على اختلاف اشكالهم ، ادوارا متزايدة الفعالية في حركة السياسة العربية ، لان القوى الاخرى الاكثر جذرية ما زالت تلعب الدور الضعيف فيه ، ولان القوى الثورية ما زالت تلعب دورا ضعيفا · وكلما زاد دور القوى الثورية ، سيضعف دور هؤلاء، وهذا ما لم يحدث حتى الان مع الاسف · دور القوى الثورية سينتظر المد العفوي القادم ، وليس المد الحزبي القادم ، ولكن

هناك وقائع تقول انه يوجد مد وطني ديمقراطي قادم ٠

س ـ ما هو الموقف من الخلافات في الحركة الشيوعية انعالمية ؟ وما هي نظرتكم الى قضية التحريفية ؟

ج ـ يا رفيقي اولا سنعود الى بحث عدد من القضايا التي اعتبر ان من الضروري ان نبحثها بشكل مركز ٠

هناك اولا الخلافات والصراعات في الحركة الشيوعية العالمية ، ونحن لنا موقف منها ، لم نطرحه في هذه الجلسة ، ولا طرحنا رأينا فيه ٠ وفي هذه الجلسة يبدو ان هنالك اكثر من اتجاه ماركسي ، هذه قضية تتعلق بالماركسيين ٠ وفي العالم الآن مئات او الاف من المدارس والاحزاب والفئات التي تطرح افكارا تقول انها هي الماركسية الثورية الصحيحة، ويقول كل طرف منها ان الطرف الآخر تحريفي وغير ماركسي، انتهازي برجوازي ٠٠٠ انا نفسي من الناس الذين يقعون في هذا ، وكل طرف من هذه الاطراف يقول انه يلتزم بالنظرية الماركسية ، وان تحليله هو التحليل العلمي ، وانه ابن ماركس وانجلز ولينين ، وبعضهم ينكر لينين ٠ ولكن من هو الماركسي الحقيقي في هذه الضجة الكبيرة ؟ من هو ؟؟ هذه القضية نحن لسنا متفقين عليها ، وليس هناك اتفاق عليها في العالم ٠ لان السوفياتي يعتقد انه الماركسي ، والصيني يعتقد انه الماركسي الحقيقي ، والالباني يعتقد انه الماركسي الحقيقي ، الا نريد ان نتكلم عن الواقع ، وعن القوى الموجودة فيه ؟ وفي فرنسا عشرات المجموعات ، وكل

فئة تعتبر انها هي الماركسية الحقيقية ، وفي بريطانيا نفس الشيء ، وفي الولايات المتحدة ، وفي سيلان ، وفي بورما ، هناك مدارس مختلفة واتجاهات مختلفة كلها تقول انها هي الماركسية · انا شخصيا ، لا استطيع الان ان اقول ان الماركسي السوفياتي هو الماركسي الصحيح ، الارثوذكسي الثوري ، وان الاخرين تحريفيون · ولا اقول ان الآخرين تحريفيون · والسوفييت هم الماركسيون الحقيقيون · لانني لم اناقش هذه القضية ، ومناقشة قضايا الماركسية اللينينية الراهنة تحتاج الى دراسة متأنية ، وتحتاج الى ان نقف على آراء هؤلاء جميعا ، وان نعيد دراسة الماركسية من جديد ·

س ـ ما علاقة القضية القومية بالصراع الطبقي ؟ وكيف يمكن ان تكون القضية القومية تقدمية ؟ وهل ينهي طرح فكرة القومية الديمقراطية الاستغلال الواقع على الكادحين ؟

ج ـ الطبقات تتصارع ضمن اطار الامم ، والامة نتاج عملية تاريخية وليست لعبة ، بمعنى اننا لا نستطيع ان نلغي الامم عندما نشاء · والامة كائن تاريخي ، وكائن تقدمي ضمن اطار تطور البشرية ·

بالنسبة للوطن العربي القضية القومية الآن هي قضية تقدمية ، لانها ليست قضية البرجوازية · والبرجوازية العربية

غيـر قـادرة ان تلعب دورا تقدميا ، حيث ان البـرجوازية العربية ، كما قلنا ، نمت على هامش السيطرة الامبرياليـة على الوطن العربي · القضية القومية الآن هي قضية العمال والفـلاحين والشـرائح الثورية من البرجوازية الصغيرة · الشـرائح الثـورية القومية الديمقراطية والطبقة العـاملة ستلعب دورا متزايد القوة في هذا الصراع ، وستجعله اكثر ثورية واكثـر تقدمية · وطـرح القضية القومية لا يجوز ان يثير التحفظات ، لان الذين يفكرون ان القضية القومية هي قضية رجعية ، هم الناس الذين تأثروا بالفكـر الاشـتراكي الاوروبي ، الذي كان يحكي عن القضية القومية في اوروبا القرن التاسع عشر والقرن العشرين ، في صراع البروليتاريا مع البرجوازية التي تحولت في معظم اقطار اوروبا الى قوى فاشية · هذا ليس وضعنا في هذا الوقت ، لان وضعنا نحن مختلف · وبالتالـي القضية القومية قضية تقدمية ، وهـي قضية الطبقة العاملة وقضية الفـلاحين الفقراء والشـرائح الثورية الديمقراطية ، مـن البرجوازية الصغيرة · وهـذه قضية ايضا يجب ان ندركها تماما ·

الشيء الثالث : عندما نتحدث عن تحالف في مرحلة معينـة ، يشـارك فيه الماركسـيون ويشارك فيـه الثوريون الآخرون ، فليس معنى ذلك اننا نقول : لا برجوازية ولا اشتراكية ·· ليس هناك من يقول : لا برجوازية ولا اشتراكية لكن هنالك برامج سياسية ، تتحالف معها طبقات مختلفة ضمن اطار معين ، يحقق نقلات تاريخية ·

وبالنسبة لنا ، فنحن نرى ان هذا التحالف هو الذي سيساعد على انتقال المجتمع العربي الى الاشتراكية للاسباب التالية :

لان هذا التحالف سيضرب الاقطاع ، وبقايا الاقطاع ، والسيطرة الامبريالية ، والسيطرة الكومبرادورية ، ليتيح بناء صناعة ، وليتيح نمو طبقة عاملة ، وليتيح نمو تجربة الطبقة العاملة في صراعها مع البرجوازية والبرجوازية الصغيرة والامبريالية ، وليتيح تكوين حزبها السياسي وقدرتها على ان تمتلك القيادة . وهذا لا يتم خارج اطار الصراع . ان طرح فكرة صراع طبقي بمفهوم « كوزموبوليتي » ، يعني بمفهوم « فوق الاممي » خاطىء جدا . وهذا مفهوم اسمه المفهوم المبتذل للصراع الطبقي ، هكذا اسمه الحقيقي واسمه كذلك في العالم الماركسي . نحن اذن نطرح قضايا لها علاقة بالصراعات الراهنة . وانا لا ادعو احدا الآن الى ان يتبنى هذا الرأي ، او ذاك من الآراء الماركسية ، فليس هذا هو المطروح في جلسة من هذا القبيل ، ولكن هذه قضية يمكن ان تطرح على الماركسيين ، ويمكن ان يطرح اي ماركسي على نفسه ، او على الآخرين ان يتبنى فكرا ماركسيا معينا ، ان يتبنى الماركسية الحقيقية، كما يقول الرفيق . هذا ممكن ، ولكن عندما نلتقي نحن كمناضلين عرب من اتجاهات مختلفة ، وعندما نلتقي كمناضلين عرب من قوى مختلفة ، فلا نطرح قضية الحزب الماركسي ، وقضية اتفاق الماركسيين العرب . حيث اننا

نجتمع مع ماركسيين وغير ماركسيين · ونحن نطرح ايضا في هذا اللقاء قضية الجبهة الموحدة لكل هذه القوى ذات العلاقة ، التي يهمها تحرير وطنها ، ويهمها الصراع ضد الامبريالية ، ويهمها اقتصاد وطني مستقل ومزدهر ، وانهاء الاستغلال الذي لن يكون انهاء كاملا ، لان الاستغلال لا ينتهي مرة واحدة · وحتى الثورة الاشتراكية لا تنهي الاستغلال ، لان انهاء الاستغلال نهائيا يأتي مع انهاء السلطة تماما ، مع تساوي العمل اليدوي والعمل الذهني ، ومع قيام مجتمع الوفرة بحيث تعم كل الناس بشكل متساو · وهذه مرحلة متقدمة جدا من الشيوعية ، وليست حتى مرحلة اشتراكية · وبالتالي نحن لا نتحدث عن هذه المرحلة ، ولكن نتحدث عن انهاء الاستغلال بشكله الحالي · ما نريد ان ننهيه من الاستغلال هو السيطرة الامبريالية الخارجية ، اعلى اشكال الاستغلال ، وسيطرة القوى الرجعية المتخلفة ، وسيبقى استغلال في المجتمع العربي ، ولكن ستتحسن ظروف العامل والفلاح ··· الخ · وستنتهي سيادة القوى الاكثر تخلفا ، لمصلحة القوى الاكثر تقدما ، وسيبقى الاستغلال في المجتمع، وسيبقى صراع · وعندما ننتقل الى الاشتراكية ، سيبقى استغلال وسيبقى صراع · وعندما ينتقل المجتمع الى الشيوعية سيبقى استغلال وسيبقى صراع ، ولا ينتهي الا بانتهاء السلطة نهائيا في مرحلة متقدمة جدا · وهذا ليس موضوع النقاش الآن · ان هذا الموضوع بعيد المدى ، لا يجوز ان نختلف عليه حاليا ، ولا يجوز ان نكون مثل كل

الماركسيين الذين يختلفون في اوروبا حول الاسلوب الاسيوي في الانتاج · وهم لم يقرأوا الاسلوب الاسيوي في الانتاج الا من كتاب « فوجل » مثلا · ونحن لا يجوز ان نختلف على هـذه القضايا · نحن يجب ان نوحد قوانا حول البرنامـج السياسي للثورة في المرحلة الراهنة · ضمن ذلك نتحاور ، نختلف ، نطرح اراءنا ، نمارس الحوار ، لان هـذه هـي طريقة اغناء الفكر السياسي ، لا في ان افرض انا فكري على طرف آخر ، او يفرض هو علي فكره دون ان اقتنع به ·

س ـ ١) ما هو مفهومكم للثورة العربية الشاملة ، وهل تعني قيام الثورة في كل قطر عربي في نفس الوقت ، واين تبدأ ؟

٢) مـا هـو الفرق بيـن اليمين والرجعية فـي الساحة الفلسطينية ؟ وما هو الموقف مـن اليمين الفلسطيني · ولماذا لا يجري التحالف معه ·

ج ـ : اذا امعنا النظر في فهم مفهوم الثورة الشاملة ، يبدو ان هنالك التباسا ، فالثورة الشاملة لا تعني ان الثورة ستقوم في كل ارجاء الوطن في وقت واحد وفي ساعة واحدة · وعندما نتحدث عن الثورة العربية الشاملة ، نتحدث عـن برنامج ثورة عربية شاملة ، قد تبدأ في هذا القطر او ذاك ، وقد يلعب هـذا القطر دور المنطلق فيها · ولكـن يلعبه على

اساس انه منطلق اشمل ، ولا تقوم الثورة فيه على اساس انها ثورة قطرية ، محكومة بالعمل القطري · يعني مفهوم الثورة الشـاملة يتعلق بالبـرنامج ولا يتعلـق بالتكتيك ، فالثورة قد تندلع من مصر وتبدأ وتتجه غربا ، او تتجه شرقا، وقد تكون الظروف في المملكة العربية السعودية ، او الجزيرة العربية ناضجة ، وقد لا تكـون · وقد تكون ظروف سوريـا ناضجة قبل الجزيرة العربية · ولكن ، على اي بـرنامـج نخوض هذه الثورة ؟ هل نخوضها على برامج قطرية ، ام نخوضها على برنامج البرجوازية المصرية ، او البروليتاريا المصرية ، او نخوضها على اساس برنامج يتعلق بالوطن العربي ؟ هذه هي النقطة وآمـل ان تكـون قـد اوضحت · ستلعب بعض الاقطار دور المنطلـق ، ولكـن ليس الاقطـار الهامشية · يعني بلد تعداده مليون ، ليس فيه اقتصاد ، لا يستطيع ان يكون منطلقا لثورة شاملة في الجزيرة العربية والمشرق العربي · ليس ذلك لانني انا لا اريده ، فأنا اتمنى الآن ان تنتقل الثورة من جنوب اليمن الى شماله ، والى السعودية · ولكن ، ما هو الهيكل الاقتصادي والاجتماعي والبشري الذي يتحمل انتقال هذه الثورة ؟ تتحمله الجماهير السعودية والعراقية ، تتحمله الجماهير المصرية ، جماهير المغـرب والجـزائر ، ولكن لا تتحملـه ليبيـا ، لان ليبيـا لا تستطيع ان تكون منطلقا لثـورة عربيـة حتـى بـ (١٢) الـف مليـون دولار التـي تصلـها سـنويا ، لان قيـادة الثورة بحاجة الـى اليد العاملة ، الـى القـوة البشـرية

الى الاقتصاد ، الى القدرة على الانتاج ، اما القوى الصغيرة ، الاقطار الصغيرة جدا ، فلا تستطيع ان تلعب هذا الدور · لا لاننا نريد ان نخرجها منه ، بل لان الواقع يخرجها منه · ومع ذلك نتمنى لرفاقنا في اليمن الديمقراطية ، ان يلعبوا دورا اكبر من حدود اليمن الديمقراطية ، وهذا يسرنا ·

وفيما يتعلق بقضية الثورة الفلسطينية ، ما هو الفرق في المصطلح السياسي بين اليمين والرجعية ؟ المصطلحان معناهما واحد · عندما قالوا يمين ويسار صنفوا الناس بناء على جلسة في المجلس ، الذين جلسوا على اليمين كانوا رجعيين ، والذين جلسوا على اليسار كانوا الثوريين والديمقراطيين ، فسمي هؤلاء يمينا ، وسمي هؤلاء يسارا ، لكن كلمة يمين تعني القوى الرجعية · فالنظام السعودي يوصف باليمين وبالرجعية ، والنظام المصري كذلك وليس هناك فرق ، ليس هناك شيء اسمه يمين وشيء اسمه رجعية · ولكن كيف نتعامل مع هذه الرجعية ؟ نتعامل مع هذه الرجعية على ضوء موقفها من القضايا الوطنية ، في حالات الصراع مع العدو · وبعد ان قلنا انه لا يوجد شيء اسمه يمين ورجعية ، حتى نعرف اليمين ونتحالف معه ، والرجعية ولا نتحالف معها · فاليمين والرجعية شيء واحد ، ونحن نتعامل مع الرجعية على ضوء مواقفها · والتجربة الصينية قد اعطت مثلا واضحا ، فالحزب الشيوعي الصيني ، كان مع التحالف مع عدوه

الكومنتانغ في الصراع ضد اليابان ، وكان يحالفه ويصر على هذا التحالف من اجل مصارعة اليابان · ولكنه في اللحظة التي يقوم فيها الكومنتانغ بعمليات رجعية كالهجوم على القواعد المحررة ·· الخ ، كان يردعه ويقاتله وكان يقف ضده ·

بالنسبة للثورة الفلسطينية ، كيف نتعامل نحن مع اليمين الفلسطيني ؟ نحن نتعامل مع اليمين الفلسطيني ، او تعاملنا معه وهو يقاتل وقاتلنا معه قبل ١٩٧٠ وحتى معركة ايلول سنة ١٩٧٠ ، وقبل ان يطرح برنامج تسوية ، كنا نعرف انه يمين ، وانه يمثل الرجعية ، وانه مرتبط ، ولكننا لم نقل له نحن لا نريد ان نقاتل معك لانك يمين ، بل قاتلنا معه · وبعد الـ ١٩٧٠ عندما بدأ يطرح برنامج تسوية ، كنا نقاتل معه ، وكنا ننتقده · وعندما اراد ان يدخل لعبة التسوية ، وبدأ يمارس عمليات تصفيات داخلية ، قررنا ان نفضح دوره التآمري ، لانه بدأ يسحق القوى التقدمية ، ويتآمر على القوى الوطنية والتقدمية العربية ، وعلى القوى الوطنية والتقدمية في لبنان ، وعلى القوى التقدمية في الساحة الفلسطينية ، ويزيد ارتباطه باليمين المصري والرجعية السعودية · عندئذ كان لا بد من التصدي له سياسيا ، وعندما قررنا ان نكشف برنامجه في المساومة الوطنية ، قرر هو ان يلجأ الى السلاح ، وعندما يلجأ الى السلاح ويقتل ويدمر المخيمات ، كما حدث في البداوي

وغيرها ... عندها لا يبقى هناك امكانيات للتحالف معه .

يتحدث الرفيق عن دوره في الجنوب،ودوره في الارض المحتلة ، اتمنى لو انك تعرف حقيقة هذا الدور ... قد يكون من المسيء للثورة الفلسطينية عموما ، ان نقول انه لم يحدث قتال جدي في الجنوب . ولا نقول هذا الكلام لاننا نريد ان نشوه التاريخ ، سيثبت ذلك التاريخ والذين يعرفون هذه الحقيقية كثر وليسوا قلة . انه لم يكن هناك معركة جدية في الجنوب ، ان معركة الصدامات الاولى التي بدأت في الصباح ، انتهت بعد الظهر او قبل الظهر ، اشتبكت فيها المواقع الامامية ، وكانت القيادة اليمينية في هذا الوقت ـ والبرقيات موجودة ـ قد اصدرت برقيات الى كل القوات بالانسحاب الى ما وراء نهر الليطاني ، وانسحبت .. ولدينا كتائب كاملة من كتائب الاستطلاع الامامية والتي وظيفتها ان تدخل الارض المحتلة ، انسحبت ولم يجرح منها واحد ، ولم يستشهد منها واحد .. معركة الثمانية ايام البطولية الشرسة ، استشهد فيها لكل المنظمات الفلسطينية وللمقاتلين اللبنانيين ٤٥ مناضلا فقط . معركة تصد شرسة لقوات بهذا الحجم ، حجمها ٣٠ الفا ، وتدوم ثمانية ايام ، وتكون نتيجتها استشهاد ٤٥ شخصا ، اقول لك ان هذا غير ممكن ، او ان هذا يعني : انه لم يحدث تصد جدي . فأيام الحرب ليست لعبا ، والتصدي لآليات متقدمة ، لدفعيته ، لجيوش عددها ثلاثون الفا ، ولمدة ثمانية ايام متتالية ، ثم يسقط ٤٥ شهيدا فقط .. لا يدل هذا على انه كان هنالك تصد جدي .

ان الذي اتبعته القيادة اليمينية في قضية الجنوب ، كان حيلة بارعة ، حيث سحبت القوات ، وتركت بعض المواقع تسحق تحت اقدام الدبابات ، لتقول انه حدث قتال ، ثم اعلنت انه حدث قتال بطولي · ثم وافقت على القرار الدولي، وجاءت بالقوات الدولية الى الجنوب ، وذلك لكي تعترف بها كطرف دولي بالنسبة للقضية الفلسطينية · وقابلت فالدهايم ، ودافعت عن القوات الدولية ، وضربت قوات فلسطينية اخرى ، بعضها من رفاقنا ، وبعضها من جبهة التحرير الفلسطينية ، لانها قررت ان تقوم بعمليات خلف خطوط القوات الدولية · ضربتها لانها تريد ان تخرق خط القوات الدولية الذي اعترف به ، وقررت هي ان تحميه · فهذا الدور يا رفيقي ليس دورا وطنيا ، وليس دورا بطوليا · ان دور هذه القوى الرجعية الفلسطينية ، هو ان تجعل القضية الفلسطينية جزءا من عمليات التسوية ، وهي تفعل ذلك · والتصريحات الاخيرة التي اعطاها ياسر عرفات لريفون فاندلي (السناتور الامريكي) واضحة تماما ، حيث قال له : اريد دولة فلسطينية ، وسأعترف اعترافا واقعيا بالعدو الصهيوني ، ارجو ان يعترفوا بي فقط ، واقبل بان يكون هناك شريط عازل بين الدولتين ·

وهذا الكلام موجود لدى السناتور الامريكي ، حيث اخذه مكتوبا · وعندما حاول اليمين ان يموه الموضوع ، وطلب من احد اصواته ان يقول : ان المعلومات لم تكن دقيقة ، خرج السناتور الامريكي في مؤتمر صحفي واعلن :

هذا ما كتبه لي ...

القضيـــة اذن ، ليست قضيـــة يميـــن نختـــلف معـــه ايديولوجيا ، وهو يخوض معركة وطنية . القضية هي قضية قـــوى رجعية ، تقـــوم بعملية تصفية للقـــوى الديمقراطية الفلسطينية ، وتقوم بعملية مساومة مع الامبريالية الامريكية والعدو الصهيوني ، لا على القضية الفلسطينية فحسب ، بل على مجمل القضايا العربية .

ونحن نرى ، ان على كل القوى الثورية العربية ، ان تدرك هذه الحقيقة ، ولا تقبل تبريرات الذين يريدون بناء تحالفات في الساحة الفلسطينية ، مع الرجعية الفلسطينية ، بحجـــة ان هناك فـــرقا بين اليمين الوطني والـــرجعية ... فالقضية ليست قضية يمين وطني .. نحن نعرف جيدا ، ونتمنى ان يقولوا لنا هذا الكلام وجاهة ، نتمنى لقيادات هذه المنظمات ان تقول لنا هذا الكلام ، وان تناقشنا فيه . ونحن سنطرحه على الشارع الفلسطيني والعربي ، سنطرح هذه القضايا بوضوح ، وليردوا علينا ، ونحن نقبل النقاش فيها . والقضية ليست قضية خلاف على التحالف او عدم التحالف مع من نتحالف ؟ على اي برامج نتحالف ؟ ان مشروع برنامج الوحدة الوطنية ، الذي انتزعه اليمين من القيادات الفلسطينية هو برنامج تسوية ، وهو برنامج اليمين وليس برنامج جبهة وطنية متحدة . هذه القضايا سنعمل على توضيحها للجميع ، ونحن لسنا طفوليين . لـــو كنا

طفوليين ، لاعلنا الشقاق مع اليمين الفلسطيني والرجعية الفلسطينية سنة ١٩٦٥ ، ولاعلنا الاستقلال والتشرذم ، وقلنا نحن منظمة ، ونستطيع ذلك . ولدينا من القوى ـ كما يعرف الجميع ـ ما يتيح لنا ذلك . ولكننا كنا دائما ، نسلك سلوكا علميا ، ولا نطرح آراء طفولية . من السهل جدا ان تطرح برامج طفولية ، وهذا هو الذي ابقانا نخوض الصراع حتى الآن ، على ارضية الصراع داخل فتح ، وليس خارجها ، لان ارضيتها كانت الجماهير الفلسطينية . ونحن كنا نخوض الصراع ضمن الجماهير الفلسطينية ، لنعمق هذا الخط فيها . وكنا نستطيع ان نجلس في المقاهي ، ونصدر بيانات وكتبا ، وهذا اسهل الامور . وكان اليمين سيرسل لنا تحيات يومية ، ويعيننا في اعلى المناصب في م.ت.ف. لان هذا الاسلوب يعجبه ويسره كثيرا . لانه يتكلم كلاما ثوريا جميلا ويقول : انا ديمقراطي ، واقدر الثوريين والماركسيين والشيوعيين .. الخ ، ولكن متى ؟ عندما يكون الماركسيون والشيوعيون والثوريون غير فعالين على الاطلاق. ويصدرون تبريرات نظرية وعملية لسلكه الرجعي الانتهازي. اما عندما يكون هناك مناضل ثوري ، يفكر بالقيام بعمل ثوري خارج سلطته وقراره فيحاول ان يسحقه . وهذه هي التجربة مع اليمين الفلسطيني ... لذلك يارفيقي ، ليست القضية هي قضية خلاف ، وليست قضية طفولية يسارية ، ولا قضية ان رفاقنا في المنظمات ، يريدون التحالف مع اليمين الوطني ، ونحن نختلف معهم على ذلك .. نتمنى ان

يثبتوا لنا ، انه يمين وطني . وانه لا يساوم على القضية الوطنية ، وانـه لا يسـحق القـوى الثورية الفلسطينية . وعندئذ ، سنعتذر ونقول : اخطأنا ، ونحن مع التحالف معه. ولكن ماذا نقول عندما نعرف ان اليمين سحق مخيم البداوي في شمال لبـنان بشراسة ، وهذا ما لم نألفه مـن الجيش الاردني في مخيم الوحدات ، وحدث هذا في هذا العام ، اي في صيف هذا العام ١٩٧٨ . لقد ضرب المخيمات في الجنوب .. فماذا تسمي ذلك ؟ اعدام المناضلين ، وحتى الذين كانوا يمرون فـي الشـارع صدفة .. عنـاصر مـن الديمقراطية كانوا يمرون في الشارع مجرد مرور ، فأعدموا وقطعوا تقطيعا ، ماذا تسمي ذلك ؟ مجرد خلاف مع اليمين ... ليس الامر كذلك ... وعندما قلت ان تلك القيادة مـع السادات ولكن لم يكن لها حصة في التسوية ، فانني اؤكد ايضا انها ما زالت مع السادات حتى الآن ، على الرغم انه لم يـكن لـها حصة ، والاتصالات لا زالت مستمرة مـع السادات ، وهناك مندوبون دائمون موجودون في القاهرة ، والرسائل متبادلة يوميا حتى علـى الاجهـزة اللاسلكية ، وليس بواسطة الرسائل فقط .. لماذا لم يعط العدو الصهيوني والولايات المتحدة نصيبا للقيادة الرجعية الفلسطينية ؟ لانها ايضا لم تعط للقيادة السورية ، التي حاولت الحصول على شيء ، لكي تأخـذ شيئا ... لم تعطها شيئا ايضا ، لانها تربط اعطاء اي شيء سواء للقيادة الفلسطينية او للقيادة السورية ، بتحولات كبيرة تتم في المنطقة ، ولا تعطي جزافا ،

لانها تريد اولا ، ان تحقق برنامج التسوية المصرية الصهيونية ، قبل ان تنتقل الى الجبهات الاخرى · ولان قضية الرجعية الفلسطينية مؤجلة ، ولا بد من حل للعديد من القضايا قبل حل المشكلة الفلسطينية ، وكذلك حل مشكلة الجولان مؤجلة ايضا · ولهذا لم يعطوهم شيئا ، بينما اخذوا منهم الدعاية الرجعية ضد القوى الثورية الفلسطينية والعربية ، والصراعات التي خاضوها لشل القوى الوطنية الفلسطينية ·

اخذوا منهم الاعتراف بالعدو الصهيوني ، الاعتراف المتعدد الاشكال بالقرار ٢٤٢ · ليس هذا فقط ، ولكنهم الآن يأخذون منهم الاعتراف بالحكم الذاتي ، بحجة ان القيادة الفلسطينية ترفض حكما ذاتيا لا يؤدي الى دولة فلسطينية · اي انها تقبل حكما ذاتيا يؤدي الى دولة فلسطينية · ولقد بات هذا الاسلوب مألوفا ·

س ـ هل هناك ما يوجب ان تبقى البرجوازية الصغيرة قدرا وتبقى قيادة ؟

ج ـ بالنسبة للبرجوازية الصغيرة ، ليس هناك خلاف على اسقاطها نهائيا ، واسقاط برامجها واسقاط فكرها · فهي ليست قدرا · ومن الآن حتى ذلك الحين ، سنرى الكثير من القادة البرجوازيين الصغار الذين يهزمون ، كثيرا من البرامج التي تفشل ، ولكن سيبقى في جعب البرجوازية

الصغيرة المئات والمئات الجديدة من البرامج التي ستخدع بها يـا رفيـقي الالاف وعشـرات الالاف مـن البروليتاريا والفلاحين الفقراء لانهم حتى الآن قابلين للخديعة ٠

س ـ ما هي طبيعة العلاقة بين تكوين الجبهة وتكوين حزب البروليتاريا ؟

لقد اتفقنا يا رفيق انه لا يمكن ان تكون ثورة خارج اطار حركة المقاومة ، فالثورة تحتاج الى عاملين : الاول عامل موضوعي ، يتعلق بوضع القوى ذات المصلحة في الثورة ، علاقتها بقوى القمع ، درجة استغلالها ، الثاني وهو عامل ذاتي يتعلق بمدى وعيها وبمدى تنظيمها ٠

وخارج هذين الشرطين لا تكون ثورة ٠

اما فيما يتعلق بموضوع الحزب والجبهة فعندما يكون هنالك حزب قادر على القيادة ، قائم ويمثل القوى الاكثر جذرية ، فان هذا سيسهل عملية تكوين الجبهة ٠ ولكن عندما لا يكون هذا الحزب موجودا ، او حتى عندما يكون موجودا، ولكنه غير قادر ، فما العمل ؟

يجب ان ندعو الى جبهة ، على برنامج يستقطب كل القوى الوطنية والثورية والديمقراطية ، ولا يستقطب القوى الرجعية والانتهازية ٠ وخلال عملية الصراع هذه، سينمو الحزب المؤهل ، وسيلعب دورا متزايد القوة ٠ اما الانتظار حتى

ينمو الحزب ، لكي يقود جبهة ، فقضية غيـر عملية ، ولا علاقة لها بمنطق السياسة العملية · ولكن لها علاقة بمنطق الذين يريدون ان يكتبوا عن الاحزاب وبرامج الاحزاب · اما الذين يريدون ان يصارعوا ، وان يقاتلوا ، وان يشاركوا في النضال الطبقي والوطني ، فعليهم ان يتعاملوا مع الظروف الواقعية ، والقوى الواقعية · هل يعني ذلك ان هذا المفهوم ، ضد مفهوم الحزب ؟

انه لا يعني ذلك ·· فهنالك قـوى كثيرة ، فـي الوطن العربي ، تطمح لان تكون حزب البروليتاريا ، وان تكون قيادة البروليتاريا ، ونحن نمد ايدينا لها ، ونتمنى ان يكون واحد منها على الاقل ، قادرا ان يصبح هذا الحزب المؤهل ، ولكن هذا ليس مرهونا بتمنياتنا · وعملنا الراهن ، صراعنا ضد الامبريالية ، صراعنا لتحرير فلسطين ، صراعنا لتحرير الاراضي العربية المحتلة ، لاسقاط القوى الرجعية الاكثر تخلفا ، لمصارعة الامبريالية ، لا يجوز ان يرتهن وان يبقى متوقفا حتى وجود هذا الحزب ، وحتى تتوفر لديه القدرة والخبرات ليقودنا · هذا البرنامج مطروح لكل القوى الوطنية والديمقراطية وليس لقوة دون اخرى · اما اذا كانت هنالك احزاب لا تريد ان تتفهم البرنامج وتريد ان تقف على هامش الصراع ، فمن واجبنا ان نحاول اقناعها بالمشاركة ، لا ان نقول بان هذا الحزب طرح في يوم من الايام ، طرحا معينا - فمثلا نحن نختلف مع الاحزاب الشيوعية على كثيـر مـن

القضايا،ولكننا نناضل كيتكون الاحزاب الشيوعية جزءا من هذه الجبهة ، على الرغم من اننا نختلف معها في كثير من القضايا ، وعلى الرغم انها طرحت بعض الاطروحات في مراحل معينة ، ومنها قرار التقسيم او قرار ٢٤٢ الذي لا نوافق عليه اطلاقا ، ولكن مع ذلك نناضل لكي تكون في هذه الجبهة ، الواضحة البرنامج . هذا هو في قناعتي المنطلق العلمي ، للعمل السياسي . المنطلق الذي لا يريد ان ينتظر حتى تأتي الامور ناضجة ، لان الامور لا تأتي في السياسة ناضجة ، والاحزاب لا تتكون مرة واحدة ، لان الصراع السياسي لا يتوقف . وبالتالي يجب ان نتعاطى مع حقائق هذا الصراع ووقائعه ، لا ان ننتظر وقائع المستقبل ، فوقائع المستقبل ستأتي منضمن هذا الفهم. نحن نطرح الجبهة..هل معنى ذلك انه سيحدث اختلاط في الادوار فيها ؟ نعم ، سيحدث في الواقع ، بمعنى عندما لا تكون هنالك قوة « متميزة » ، قادرة على القيادة ، فسيحدث اختلاط . ولكن عندما يكون هنالك قوة بارزة ، قادرة على القيادة ، فستحسم موضوع القيادة . الآن في الوطن العربي ، سيكون هنالك صراع في داخل الجبهة على الادوار ، وهنالك العديد من القوى التي تطمح ان تكون القيادة ، ولكن النضال الواقعي والعملي ، هو الذي سيحسم لمن تكون القيادة ، وليست الامنيات . فمهما كانت امنياتنا ، مع هذه الجهة او تلك ، الا ان النضال الواقعي هو الذي سيحسم . ولا يجوز ان ننتظر ، ولا يجوز ان نرهن قيام النضال وتصاعده بوجود الحزب ، او عدم وجوده ، بقوة

دوره او بضعف دوره ، لان هذه القضية كمن يقول مثلا : لانه ليس هناك حزب بروليتاري يقود الصراع الفلسطيني المسلح ، كان عليكم ان ترفضوا القتال منذ سنة ١٩٦٥ ، لانه قتال لا فائدة منه · ولان الشعب الجزائري لم يكن لديه حزب بروليتاري قادر على قيادة البروليتاريا ، كان لا يجوز ان تطرح جبهة التحرير الوطني الجزائرية قضية تحرير الجزائر · ولكن استقلال الجزائر تحقق ، واستقلال الجزائر خطوة كبيرة · ثم بعد الاستقلال حدث الانتكاس ، لان القوى الثورية لم تكن منظمة ، والقوى الرجعية كانت قادرة على السيطرة · ورغم انها حدثت انتكاسة ، الا ان الثورة الجزائرية تجربة كبيرة من داخلها يمكن ان تنمو قوى ثورية قادرة ، ولكن لو لم تحدث ، وبقي الاستعمار الفرنسي وبقيت السيطرة الفرنسية ، فامكانية نمو قوة ثورية جزائرية اكثر ثورية ، سيصبح اقل احتمالا · ويجب ان ننظر الى حركة التاريخ من هذا الواقع ·· والثورة الفلسطينية قيادتها رجعية ومتخلفة ، ونحن نعرف هذا من سنة ١٩٦٥ ، وقلناه علنا في الجلسات الرسمية للقيادة الفلسطينية ، وكتبناه علنا في المقالات وفي الصحف ، قلنا لهم : نحن نعرف انكم رجعيون ، ولكننا نقاتل معكم ، لن يكون خيار امام اي مناضل فلسطيني الا ان يقاتل ضمن الحركة الشعبية الفلسطينية ، او ان يجلس على مقهى من المقاهي ، ويتحدث عن الثورة القادمة ، الثورة القادمة التي لا تحدث في

الواقع ، لا تحدث ، لان تجربة الواقع هي التي تنمي القوى الثورية ، وليست تجربة المقهى والكتاب · فالاندماج في النضال العملي ، هو الذي يطور القوى النضالية والقوى الثورية ، وهو الذي يزيد خبرتها ، وهو الذي يعلمها الصراع ، هو الذي يعرفها ما هي الرجعية ، وما هو اليمين وما هي اساليبهما · لقد قرأت كثيرا عن اليمين ، وعن الرجعية ، قبل تجربة الثورة الفلسطينية ، وقرأت تجارب الثورات الاخرى ، ولكنني لم اعرفها على حقيقتها ، الا خلال الصراع السياسي والمسلح ، الذي حدث في الثورة الفلسطينية · ان التجربة العملية المباشرة ، والخبرات التي اكتسبها اناس داخل الثورة الفلسطينية ، في المجال التنظيمي والسياسي والعسكري ، لم يكن ممكنا ان يكتسبوها وهم ينتظرون الحزب ، الحزب الموعود · وهذه التجربة عملية ، ونحن نكتسب الخبرة والوعي ، لا من خلال القراءة فقط ، ولكن من خلال الممارسة ، ومن خلال الاحتكاك العملي بالواقع · وهذا هو الميدان الذي نستطيع ان نطور امكانياتنا وكفاآتنا فيه ، ولا تنمو حركة الطبقة العاملة خارج حركة المجتمع ، خارج الصراع ، بل داخل المجتمع ، تخوض الصراع فتفشل مرارا ، وتنجح مرة ، تفشل ثم في النهاية تنتصر ، وهذا هو منطق الصراع ···

س ـ هل معنى ذلك ان نتوقف عن الدعوة لبناء حزب الطبقة العاملة ؟

ج ـ عفوا ، يبدو يا رفيقي انك لم تفهمني · هناك مناضلون سيناضلون من اجل بناء حزب ، ونحن نتحدث عن جبهة قومية متحدة ، لقوى ستبني حزبا ماركسيا لينينيا ، ولقوى ثورية وديمقراطية سوف لا تبني حزبا ماركسيا لينينيا ، ولكن ستساهم في عملية الصراع ضد الامبريالية ، وضد الرجعية المتخلفة ، لان لها دورا تاريخيا في هذا الصراع · والجبهة ستقوم بين قوى مختلفة ، ولا تقوم بين قوى معينة ، ولا يوجد ما يسمى بجبهة البروليتاريا او حزب البروليتاريا ، فالمناضلون الثوريون الذين لديهم القدرة على النضال من اجل الحزب الماركسي اللينيني ، يجب ان يناضلوا لبناء هذا الحزب ، ليكون عمودا فقريا في الجبهة ، ليس لان قناعتهم هم كذلك فقط ، فسوف يضربون اذا لم تكن عندهم الكفاءة · وكل قوة مناضلة ، اسمح لي ، تريد القيادة ايضا ، ولكن ان لم تكن قد وقفت على قدميها ، فانها ستضرب · وهذا ينطبق على كل القوى الثورية ، وليس القوى الماركسية فقط · ان اية قوة ثورية تنشأ ، تدخل ميدان الصراع ، والقوى الرجعية ستسحقها اذا لم تكن جديرة بالحياة ، وقادرة على صون نفسها · لن تسمح لها القوى الاخرى ان توجد ، وحتى الحلفاء الذين لهم مصلحة في مرحلة تاريخية معينة ، ان يتحالفوا معها ، لا يتحالفون معها ، لا يتحالفون معها الا اذا اثبتت انها جديرة بالبقاء ،

وهذا هو منطق الواقع ، فالقضية هي ان القوى الرجعية سوف لا تسمح حتى لقوى ليبرالية عربية ان تطرح برنامجا نضاليا ، لان المجتمع العربي لا يرزح تحت سلطة البرجوازية فقط ، بل يرزح تحت افكار اكثر تخلفا من البرجوازية . والثورة البرجوازية التي تحققت في اوروبا في القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر لم تتحقق في الوطن العربي حتى الآن ، وحقوق الانسان التي طرحتها الثورة البرجوازية في العالم ، لم تصلنا حتى الآن . ولذلك فان هذه القوى ، الاكثر تخلفا ، ستقطع انفاس اي مناضل يفكر في التغيير باي اتجاه ، وليس في اتجاه ماركسي فقط . اذا لم تكن القوى الثورية قادرة على ان تنظم وتصارع وتثبت وجودها وتنتصر ، فسيقضى عليها . ولذلك فان عليها ان تمتلك هذه الخبرة ، ولا تمتلكها الا من خلال الصراع ، وخوض المعارك ، فتسحق اول مرة ، ثم تلملم صفوفها ، فتسحق مرة اخرى ، ثم تتعلم من التجربة ، ثم تخوض الصراع وتنتصر. واحيانا تضرب عشرات المرات ، وليس مرة واحدة . والذي يظن انه يستطيع ان ينتصر بسهولة يخطىء . ولا تتحقق انتصارات سهلة . فالانتصارات بحاجة الى وعي ، والى دقة في التنظيم ، والى قدرة على قيادة الجماهير . وهذا مع الاسف الشديد ، لا يملكه الثوريون العرب حتى الآن ، في معظم الحالات . وبالتالي فحين تنتصر القوى الرجعية لا تسألوا لماذا تنتصر ؟ لان كفائتنا نحن لا زالت متدنية ،

كفائتنا التنظيمية ، مستوى وعينا ، قدرتنا على المناورة ، قدرتنا على الصراع ، ما زالت متدنية ، وهذه امور يجب ان نعرفها ، لان الذي لا يعرفها سيبقى يهزم ، وسيبقى متخلفا · الان فيما يتعلق بقضية الحزب ، فهي قضية تاريخية ، وليست قضية كـن فيكون · انـها مرتبطة بتبلور الوعي ، بتكـون النويـات التنظيمية ، واكتساب تجـربة قيادة الجماهير ، والقدرة على قيادة الجماهير الواسعة · وهذا لا يحدث في يوم وليلة · انها عملية تاريخية · هناك مناضلون عديدون يطمحون لان ينشئوا هذا الحزب ، ويطمحون لان يكون قائدا للحركة الجماهيرية · ولكن عليهم الا يخلطوا بين طموحهم وبين حركة الواقع · كيف يغذون طموحهم ويزيدون مـن عملهم من اجل هذا الحزب وهذا التنظيم ، وفي نفس الوقت يتحالفون مع القوى الثورية والديمقراطية من اجل المهمات الراهنة التي يستلزمـها نضال الجماهير · اذا لم يعـرفوا كيف يقرنون بين حركتهم وحركة الواقع ، سوف يهزمون ، ويتحولون الى مجموعات تنظيرية ، تنشر بيانات ، وتتحدث عن الثورة ، تطرح شعارات ولكن لا دور لها في حركة الواقع · يجب ان يكون لهم من الآن دور في حركة الواقع ، حتى يكتسبوا الخبرة والتمرس الذي يجعلهم قادرين في المستقبل على ان يقودوا حركة الجماهير · ويبدو ان الكثيرين من الرفاق يخلطون بين حركة الواقع الآن وبين دورنا الآن ،

وهو صغير ، ثانوي · وعن التحالف الذي نتحدث عنه الآن ، وبين قضية الحزب ودور الحزب في المستقبل ، وهي قضية كبيرة ، ولكنها تحتاج الى نضال طويل · وهناك مناضلون عديدون يعملون من اجله · وكلامي لا يمنع هؤلاء المناضلين ان يناضلوا ، لانني انا لا اقول لهم لا تناضلوا من اجل بناء حزبكم ، فهم احرار ، ولهم حقهم في ان يناضلوا ، انما انا من واجبي ايضا كمناضل عربي ان ادعو الى وحدة القوى الثورية والديمقراطية لمواجهة المهمات الراهنة في هذه المرحلة والمرحلة المقبلة · هذه هي القضية ·

صدر للمؤلف :

١ ـ الثوري العربي المعاصر	دار الطليعة	١٩٦٠
٢ ـ الثورة والجماهير	دار الطليعة	١٩٦٢
٣ ـ في سبيل حركة عربية ثورية شاملة	دار الطليعة	١٩٦٣
٤ ـ المسيرة الى فلسطين	دار الطليعة	١٩٦٤
٥ ـ المقاومة العربية في فلسطين	مركز الابحاث	١٩٦٧
٦ ـ هدية صغيرة (شعر)	دار الكاتب العربي	١٩٦٧
٧ ـ الماركسية والمسألة اليهودية	دار الطليعة	١٩٦٩
٨ ـ الثورة الفلسطينية : ابعادها وقضاياها	دار الطليعة	١٩٧٠
٩ ـ مناقشات حول الثورة الفلسطينية	دار الطليعة	١٩٧٠
١٠ ـ النوافذ التي تفتحها القنابل (شعر)	دار الطليعة	١٩٧١

١١ ـ نحو ثورة فلسطينية جديدة	دار الطليعة	١٩٧٢
١٢ ـ حرب الشعب وحرب الشعب العربية .	دار الطليعة	١٩٧٣
١٣ ـ التجربة الفيتنامية : دروسها السياسية والعسكرية	دار الطليعة	١٩٧٣
١٤ ـ الحركة الوطنية الفلسطينية امام اليهود والصهيونية	مركز الابحاث	١٩٧٤
١٥ ـ حول الخط الاستراتيجي العام لحركتنا ولثورتنا	دار الطليعة	١٩٧٤
١٦ ـ حول الحركة القومية العربية	دار الطليعة	١٩٧٥
١٧ ـ خط النضال والقتال وخط التسوية والتصفية .	دار الطليعة	١٩٧٦
١٨ ـ الخط العلمي الثوري والثورة القومية الديمقراطية	سلسلة الثقافة الشعبية	١٩٧٦
١٩ ـ حول الحرب الاهلية في لبنان	سلسلة الثقافة الشعبية	١٩٧٦
٢٠ ـ بعض مظاهر التجدد والالتزام في الادب العربي	الدار العربية للكتاب	١٩٧٨
٢١ ـ عودة الى موضوعات الثورة العربية .	دار الكاتب	١٩٧٨

من منشورات دار الكاتب

■ **الفلسطينيون .. شعبا ، بقلم الكاتب الفرنسي كزافييه بارون ، ترجمة عبد الله اسنكدر .**

(تأريخ سياسي ـ احداثي شامل لقضية فلسطين ، وللمقاومة الفلسطينية بجميع فصائلها ، وللوقائع الاساسية في حرب السنتين في لبنان) ، ٣٧٢ صفحة ، ١٥ ل.ل.

■ **اسس الكيان الطائفي اللبناني ، بقلم المحامي حسيب نمر .**

(دراسة حقوقية ـ سياسية عن الدستور ، الميثاق الوطني ، والوثيقة الدستورية ، تكشف جوانب اساسية من خلفيات الحرب اللبنانية)، ٣٠٨ صفحات ، ١٢ ل.ل.

■ **في مقدمات الحرب اللبنانية ، بقلم جورج حداد .**

(مجموعة مقالات ، مكتوبة في ١٩٦٨ ـ ١٩٧١ ، تبين

حتمية الحرب التي فجرت معضلات المجتمع اللبناني ، ولكنها لم تحلها) ، ٢٨٨ صفحة ، ١١ ل٠ل٠

الرحيل ، بقلم مجموعة من الكتاب الفيتناميين ، ترجمة : سهيلة منصور ٠

(قصص نضالية عن حرب التحرير البطولية ، صادرة بالاشتراك مع الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين) ، ١٢٨ صفحة ، ٥٠٠ ق٠ل٠

مجلة الكاتب الفلسطيني
وجميع منشورات الاتحاد العام للكتاب
والصحفيين الفلسطينيين
تطلب من موزعها
دار الكاتب

طبع على مطابع دار الهدف ، ت : ٢٩٢٨٧١

هذا الكتاب

التقيـــت مساء يوم ١٩ ـ ١٢ ـ ٧٨ بعدد مـن الكوادر العربية ، حيث طرحت عليهم وجهة نـــظري حول بعض قضايا الثورة العربية ، ودار نقاش طـويل طرح فيه العديد من القضايا والمسائل ، ولذلك رأيـت نشره ، بعد اجراء بعض التصحيحات اللغوية ، ليسهم في احياء حركة الحوار حول قضايا الثورة العربية ٠ وآمل ان يكون في ذلـــك فائدة لكل المعنيين بالصراع الايديولوجي والسياسي الدائر على ارضنا العربية ٠

ن ٠ ع ٠

الثمن : ٤٠٠ ق ٠ ل ٠